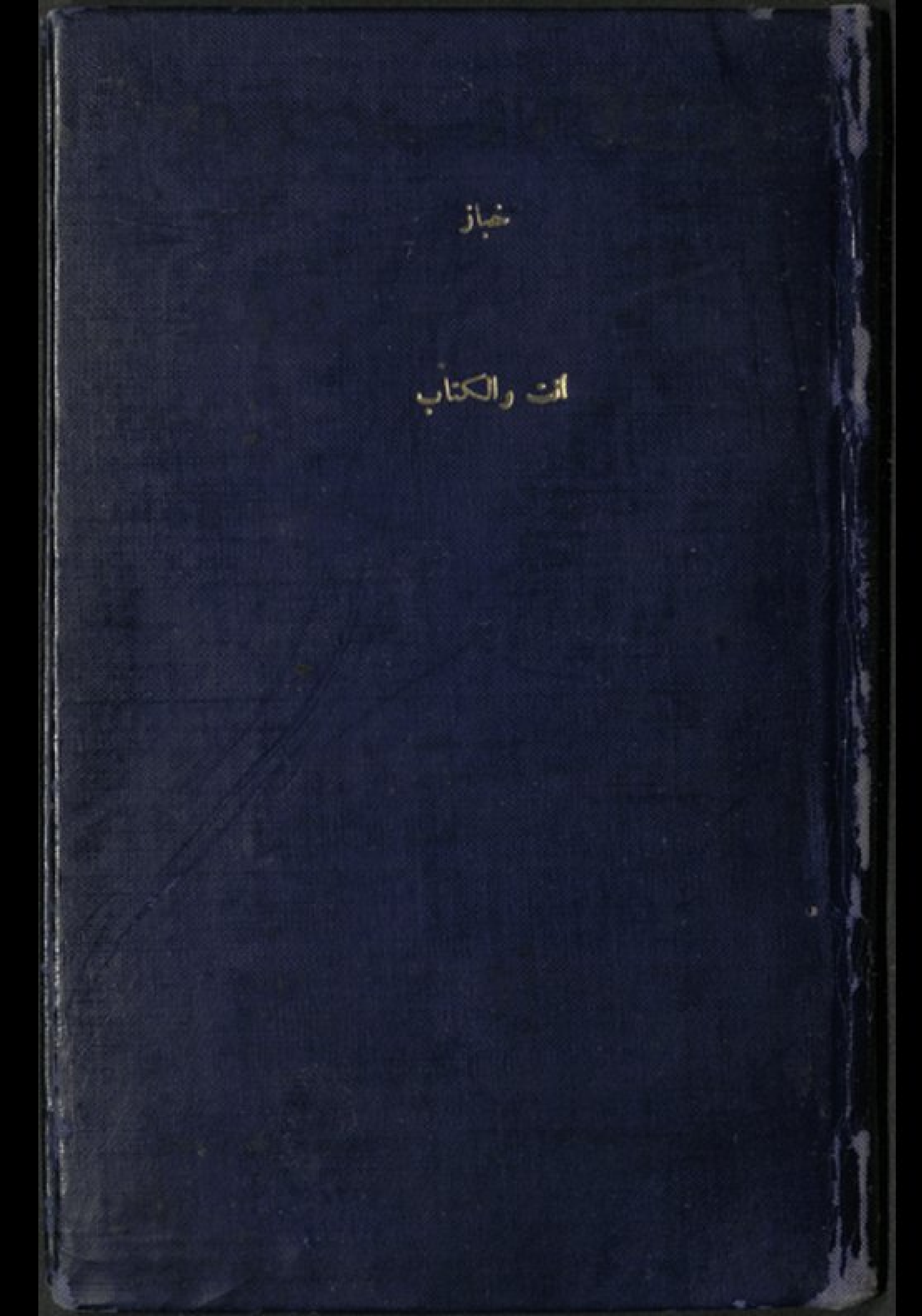
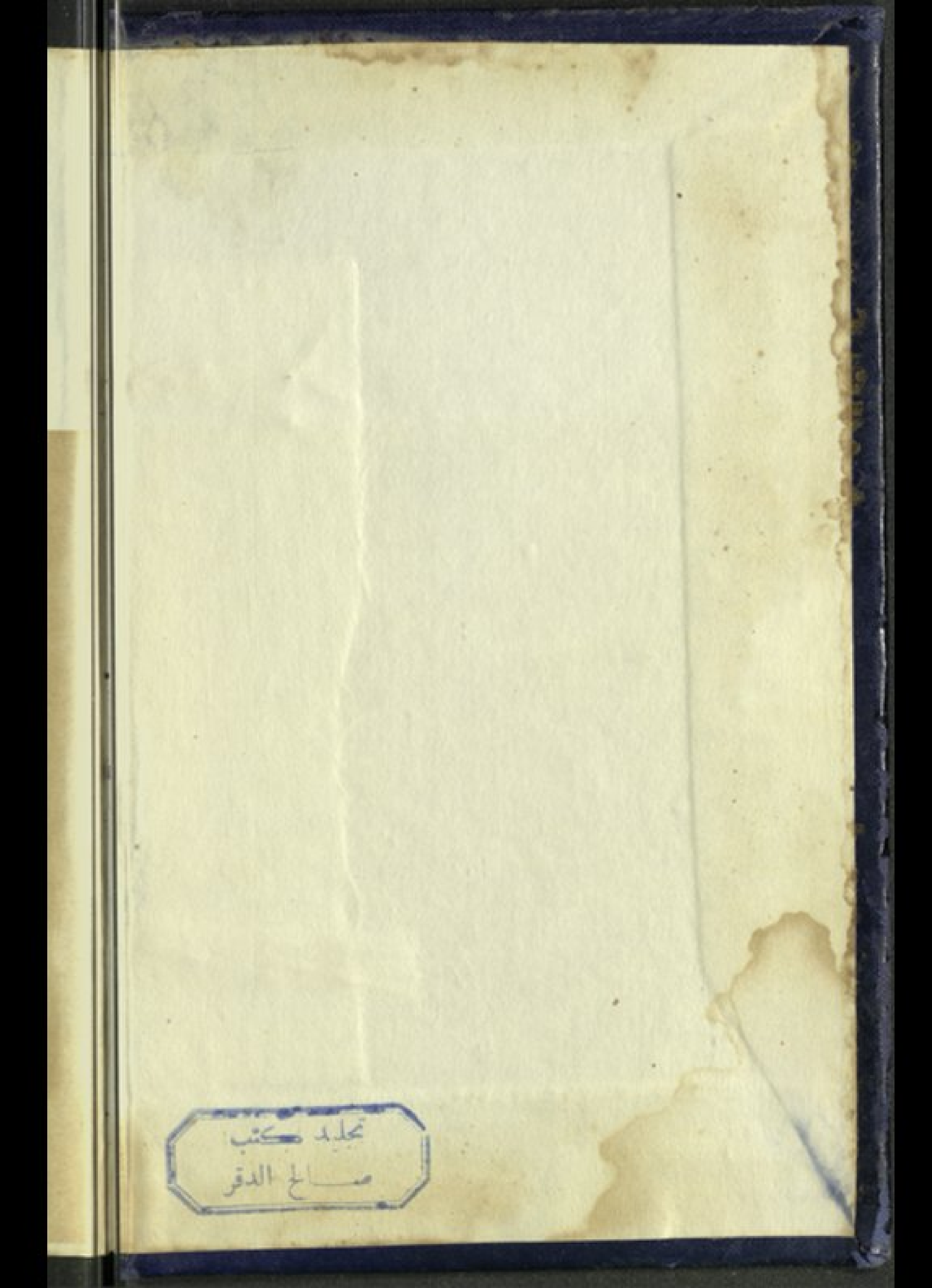
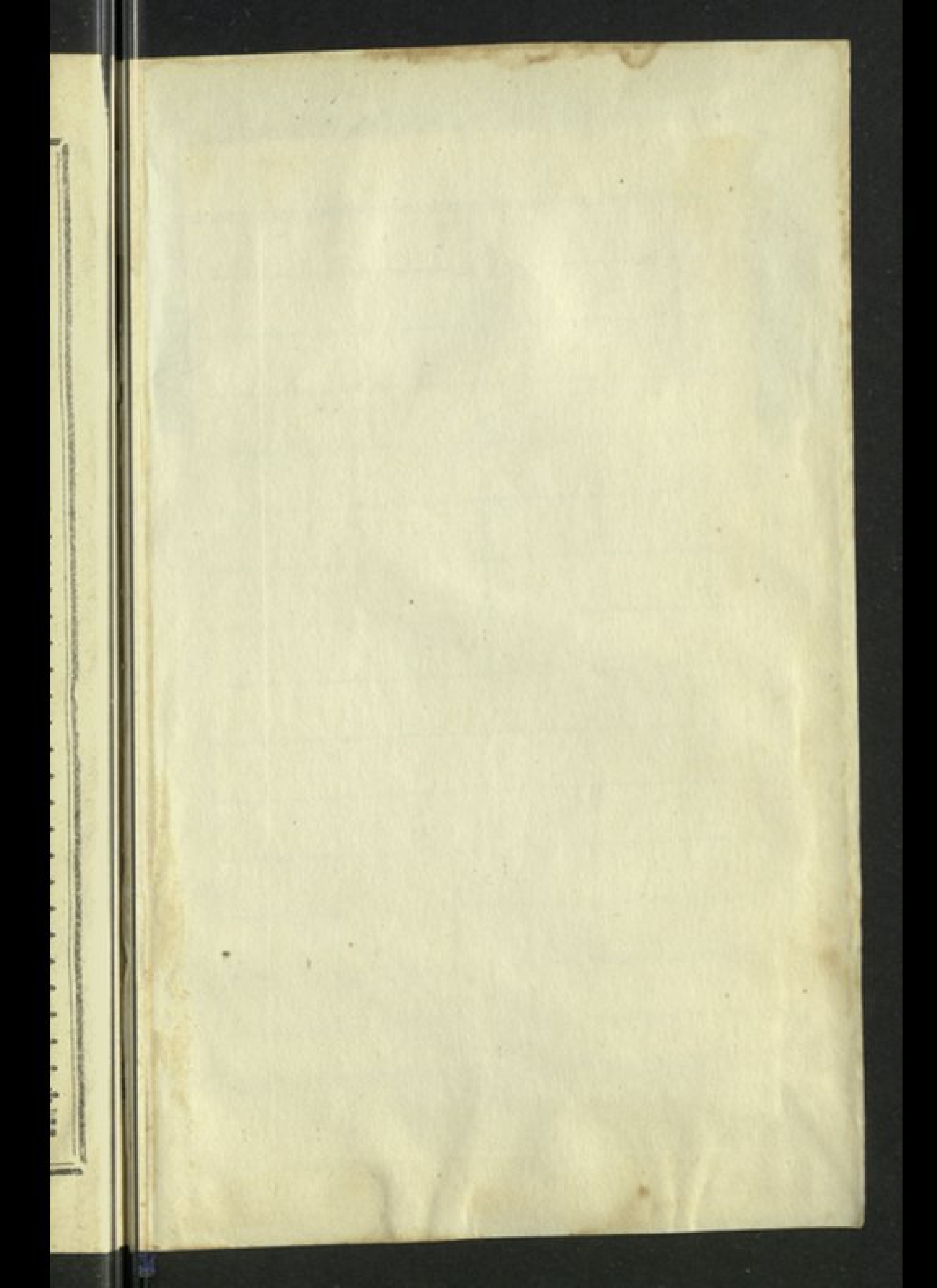

خباز
انت والكتاب


تجليد كتب
صالح الدقر



انت والكتاب

المطبعة الادبية * بيروت سنة ١٩١٠

مقدّمة

ان الفصول التالية تتضمن فوائد بسيطة للفتى الراغب في خير نفسه وسعادة مستقبلهِ · كتبتهُ بالمحبة راجياً ان يكون بركة لقارئه •

المؤلف

....

تمهيد

المعرض العظيم

ايها العزيز ·

سمعت بالمعارض العمومية كمعرض باريس ومعرض لندن ومعرض شيكاغو وغيرها · وهي اسواق عظيمة تنشئها الدول في موقع شهير تشترك فيها كل الشعوب · فيكون لكل دولة في المعرض مايمثل عظمتها ويظهر قواتها المالية والادبية من صناعة وزراعة وتجارة وعلوم واختراعات · فترى هنا لك جميع الامم الغابرة والغابرة بازيائها وعوائدها ومساكنها ونسبها الى بعضها · وكيفما اجلت نظرك ترى ماهو جديد وغريب فترجع من المعرض بكثير من الاخبار والاوصاف عمارايت وسمعت · على ان المعارض لاتقام لمجرد التسلية والا كانت خسارة للعموم · ولكنها تقام لغرض اعظم من التسلية وهو

المنفعة والعظماء يقصدون النفع في كل مشروعاتهم ٠ فيذهب العقلاء الى المعارض ليبيعوا ويشتروا او ينشروا مزية نافعة للجنس البشري او ليقتبسوا ما عند غيرهم من المحاسن المعنوية والمادية ٠

وأريد ان اوجه افكارك الى العالم الذي نحن فيه المعرض الواسع النطاق وكل انسان في هذه الدنيا هو من زائريه وهو معرض شامل جميع المشاهد والحوادث البشرية ٠ اوله المهد وآخره اللحد ٠ ففيه كل الدول والامم والعلوم والاختراعات ٠ ومتى فتح الانسان عينيه يرى نفسهُ محاطًا بحوادثه ومشاهده كالصنائع والمهن والعلوم والفنون والكتب والجرائد والمدارس والكنائس والمخترعات والمكتشفات والتواريخ والفلسفات عجائب غرائب ٠ ويرى حوادث الحياة اليومية من حب وبغض وغنى وفقر وفرح وترح وقوَّة وضعف وصعود وهبوط وقيام وقعود ووصل وفصل ويسمع بالحروب والامراض

والمجاعات والثورات والاصلاحات وختام كل المشاهد — الموت ..

ومتى اغمض الانسان عينيه عن هذا العالم يكون قد خرج من دائرة المعرض الى عالم آخر

وكلانا ياصاحبي — المؤلف والقارىء — من زائري معرض العالم ولا بد من خروجنا منه مهماطالت المدّة . والذي ارغب فيه لك ولي هوان نكون من جماعة العقلاء الذين يقضون الحياة بغية نفع يأتونه لانفسهم وللآخرين . فلا نجتاز مشهد الدنيا مشغوفين بالملاهي والاباطيل والملذات الفانية بل نسأل انفسنا عن النفع الثابت ونسعى في احرازه لئلاً نخسر الحياة .

دائرة الكتب

هلمّ الى دائرة التأليف . وهي النوع الخاص الذي استميل نظرك اليه ويحلو لي الاشتغال به علَى الخصوص . لانها معدن الحقائق وكنز الفوائد ونور المدنيـة وحياة

الاداب وروضة الافكار وحديقة الحكمة · وفيها احسن باب للرجاء بالسعادة اذا وجدت · وهي مورد الحكماء والمحققين الذين ترغب ولا ريب في الالتحاق بهم والنسج على منوالهم · وهي رغبتي لنفسي · فنحن اذاً متفقان في الغاية فثقتي اكيدة بدوام الرفقة لان الاتفاق في الاغراض يوذن بدوام الاتحاد ولا سيما اذا كانت الاغراض شريفة

هل عرفت اتساع المحيط الذي نحن فيه ؟ قد يستحيل علينا حصر الكتب والصحف التى ألّفت في التاريخ البشري بكل اللغات ففي متحف باريس وحدها نحو خمسة ملايين عدا عما يوجد في متاحف لندن وبرلين ونيويورك ورومية وڤينا ومدريد وبطرسبرج وغيرها · وكل يوم تصدّر المطابع الوف الالوف من الكتب والصحف والمجلات وغيرها · فحظّ الانسان محصور في الاطلاع على القليل منها · فاحب ان ابتدئ معك

بالنظر في الاهم والاشهر منها لئلاً تنتهي مدتنا قبل ما نصل الى الغرض السامي ·

فاسمح لي اذاً ان اقودك الى ذلك الكتاب الكبير القديم في صف الكتب الدينية وهو المسمى « بالكتاب المقدس» وبعد النظر فيه قليلاً يمكننا النظر في غيره من الكتب

الباب الاوّل
في الكتاب المقدس

هو الكتاب المتضمن التوراة والانجيل والمزامير · وانت تعلم ماله من الاهمية عند عموم المسيحيين وهم القسم الارقي في طبقات الهيئة الاجتماعية في معرض العالم الحاضر · فهم سكان اوربا وامركا ارباب السيادة والارتقاء ومدار الحوادث التاريخية والقابضون على ازمة الاحكام في العالم وقد شادوا لهذا الكتاب المعابد والمحافل الشائقة · ومئات

الالوف منهم يشتغلون يومياً بدرسه وتفسيره ونشره ونحو ذلك من متعلقاته · افلا يستحق كتاب له هذه الاهمية في الدنيا الالتفات قليلاً · وهل نكون مصيبين اذا عبرنا معرض الحياة غير مكترثين به · ان كثيرين من بين البشر لم يعباوا به ولا يعرفون عنهُ شيئاً · ولكن اتظن ان حياتهم افضل من حياة غيرهم من المكترثين به · كلاً ثم كلاً · فقد ثبت في التاريخ ان التقدم والارتقاء في الافراد والجماعات مقيس با كترائهم بالكتاب المقدَّس واتباعهم مبادئه السامية كما ترى ·

الفصل الاوَّل

كتاب من هو ؟ ·

قال الحكيم من يسرع برجليه يخطأ · وقال المثل العامي العجلة توجب الندامة · واذا راجعت الحوادث البشرية ترى مئات بل الوفاً من المصائب والمتاعب ناشئة

عن التسارع · وسترى في الابدية مئات الملايين ممن هووا الى الهلاك لعدم تانيهم في الامور · فيجب التاني في البحث في الكتاب · فلا أسرع في القول ولا تسرع في المعارضة · بل نتصرف كلانا تصرف العقلاء المخلصين وقد قيل «ان الاذن تمتحن الكلام كما يذوق اللسان الطعام» ·

واول مسالة تخطر في البال عند روية اي كتاب كان هي « كتاب من هذا » ؟· من الفه · و كيف · واين · ومتى · ويحق لك ان تسالني هذه الاسئلة بخصوص الكتاب المقدس · فاني ارغب قلبياً في تسآل الناس عنه · ويسوؤني ان كثيرين يهملونه لجهلهم من هو مولفهُ · ولو عرفوه لاعتبروه كثيراً · فارغب ان ابسط لديك القضايا الآتية لكي تعرف من الفه وتحكم لذاتك في ماهيته

الفصل الثاني

كيف كتب ومتى وبمن ؟

اظن انك تعرف ان هذا الكتاب يمتاز عن غيره من حيث الكتابة . فلم يؤلف بقلم رجل واحد في مكان واحد في عصر واحد . بل كتب في مدة الف وستمئة سنة باقلام عشرات من الكتاب مختلفي الاطوار والمشارب والرتب والاحوال . فكان بعضهم من الملوك وبعضهم من الفلاسفة وبعضهم من الشعراء وبعضهم من القواد وبعضهم من الرعاة وبعضهم من الكهنة وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من العشارين . وكتبوه في بلاد متباعدة فبعض اجزائه كتب في بلاد العرب وبعضها في بلاد العجم وبعضها في مصر وبعضها في سورية وبعضها في الاناضول وبعضها في مكدونيا وبعضها في بلاد اليونان وبعضها في ايطاليا . ومع تباعد كتبتهِ زماناً ومكاناً واختلافاتهم في التصورات والذوق والاختبارات

واساليب المعيشة اتفقت مراميهم في غرض واحد نسميه «الكتاب» فيه ستة وستون كتاباً متنوعة · ولكن في جميعها روح واحدة منتشرة في كل اجزائه وكل من طالعهُ بدقة وخلوص يراه كتاباً واحداً محكم الصنعة · فماذا استدل من ذلك ·

قال المستر هستين · لو فرضنا ان جماعةً من انحاء مختلفة دخلوا اليك وفي يد كل منهم قطعة من المرمر · ثم ركبوا هذه القطع بعضها مع بعض بترتيب فحصل من عملهم صورة شخص غايةً في الاتقان والترتيب · فاذا سألنا كيف صح لهؤلاء الرجال الذين لم يشاهد احدهم الاخر ان ياتوا بتمثال كهذا؟ لكان الجواب ان هذا التمثال رسمه شخص واحد اولاً واعطاهم المثال والتصويب وفرّقهم فاشتغل كل منهم حسبما رسم له فاتفق لهم كذلك · اقول · وهذا عين ما حدث لهذا الكتاب · فكتب بايدى اناس متباعدين من كل صنف وطبقة وشغل تاليفه مدة

الف وستمئة سنة فجاء عَلَى هذا الضبط · لانه لم تات بنوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ·

فالخواجه هستين استنتج من اتفاق اجزاء الكتاب مع بعضها مع انها انزلت بايدي اشخاص مختلفين بعيدين عن بعضهم انه تاليف مولف واحد وزّع العمل بينهم وارشد كلاً منهم في عمل جزئهِ الخاص · وان ذلك الموالف هو الروح القدس · ولا الزمك الان بقبول هذا الاستنتاج ولكن تأمل ملياً ولا تسرع في نقل النظر ·

كيف امكن المطابقة بين اجزائه مع بعد الشقة بينها ·

وزد على ذلك ان في بعض اجزائه نبوات غريبة عما سيحدث ولم تكن مفهومة عند الناس · وفي بعض الاجزاء الاخر التي كتبت بعد تلك بمئات من السنين اتمام مدقق لتلك النبوات · افلا نرى من ذلك انه

الكتاب تأليف من يعيش في كل الاجيال وفي كل الاماكن . والاَّ فبماذا تعلل هذه المطابقات ؟ ايوجد كتاب غيره اشتغل فيه اربعون شخصاً مدة الف وستمئة سنة بدون سابق اتفاق بينهم فجاء كتاباً واحداً لهُ مركز رئيسي تتفرَّع عنهُ رووسهُ وتتحد فيه مجاريه وفيه كثير من النبوات تمت بكل ضبط وتدقيق . افتكر قبل الجواب . واذا كان عندك شيء من الشك في ذلك فبينهُ اني صبور عَلَى المشككين .

الفصل الثالث

مجراه التاريخي

دعنا نرافقه في مجراه التاريخي فان ذلك يساعدنا عَلَى حل القضية حلاً مرضياً . ان تاريخ الكتاب لا يقل عن كيفية كتابتهِ . فانهُ كنهر نشا عن اصل صغير . وظل يتزايد عَلَى التوالي حتى صار نهراً عظيماً تجري فيه

سفن الايمان الكبيرة وتستقي منه مدائن الكنيسة العظيمة في كل انحاء العالم ·

ان راس نبعه تحت قمة جبل سيناء المتقدة يوم حلول الله عليها · وجرى مع الاسرائيليين في برية التية المحرقة وهو جدول صغير مدة اربعين سنة · ثمَّ اقتضى ان يدخل معهم ارض كنعان وكان عليه ان يعبر الاردن وهو في معظم فيضانه · عَلَى انهُ حالما وطئت اقدام حاملي الكتاب ضفاف الاردن انفلقت مياهه الى هنا وهناك وعبره الكتاب سالمًا · وهكذا دخل في اول حياته ساحة النضال في كنعان ضد الاخلاق والعوائد الوثنية وبقي مدة ثمانية قرون لم يمسسه اذىً · وفي نهايتها وكان قد زاد حجماً بما انصب فيه من سيول اقلام الانبياء اقتضى ان يرافق الامة في سبيها البابلي · حيث التظت نيران الاضطهاد الحامية وطرح في اتون نار متقدة فكانت عليه برداً وسلاماً · فتبرهن انه ليس للنار من سلطان عليه

اكثر مما للماء . ومن ثمَّ سار في سهول فسيحة مستوية مدة اربعمئة سنة من ملاخي الى المسيح .

وعنده انقسمت مجاريه الى قسمين حسب النبوة زك ١٤ : ٨و٩ جرى احدهما شرقاً حتى بلغ هندستان والاخر غرباً الى الاتلانتيك

ومن ثمَّ دخل في المعارك الشديدة ضد التعصبات اليهودية والفلسفات الشرقية والرجاسات الرومانية وخرافات الاجيال الوسطى مدة الف وخمسمئة سنة . وهي مدة تعدل المدة بين بدائة ظهوره وبين مجيء المسيح . ومع ان اهواء الملوك وافكار الفلاسفة واغراض الكهنة واميال العامة ونظام الهيئة الاجتماعية واحكام العوائد كانت ضده في البدائة عَلَى خطٍ مستقيم فاز في كل المواقع . وخرج في عصر الاصلاح ظافراً . ومن ذلك الحين اضحى كسيف ذي حدين يفري ذات اليمين وذات اليسار من هنا الخرافات ومن هنا مبادىء الكفر حتى

بلغ القرن العشرين واكاليل النصر تزين هامهُ ·

الفصل الرابع

حاله الحاضرة

وقد اضحى في هذه الايام شعار الامم المتمدنةوسر ارتقائها ومحور حوادثها فيقرا اليوم باربعمئة وثلاثين لغة في مشارق الارض ومغاربها · وبذلك ينفرد بين كل الكتب دينية وغيرها · اذ لايوجد كتاب غيره ترجم الى كل هذه اللغات على الاطلاق · ولا توجد امة في الارض الاّ وفيها من يجله قدراً ويتخذهُ اساس حياته · فشيدت له المداوس والكنائس ليس فقط في اوربا وامركا حيث نخبة اعوانه بل ايضاً في هندستان والصين والبابان وجزائر البحر البعيدة وفي اعماق افريقيا القارَّة المجهولة · وقد تبين انه له نفس القوة والفاعلية التي كانت له في صباه · فلم يهرم ولم تسبقهُ افكار الفلاسفة والقوانين

المذنية بل نراه في مقدمة جميعها · وقد مرَّت عليه اربعة
الاف سنة ذاق في اثنائها امرّ الاضطهادات واثقلها ومع
كل ذلك مازال متمتعاً بالقوة والسلام · وما زالت
مواكبه تتعاظم وخطواته تتسع وهو سائر في سنن النجاح ·
مع ان كثيراً من كتب العلماء والفلاسفة التي كتبت
بمزيد العناء والدقة وبذل في حفظهـا وانتشارها وافر
الاجتهاد قد شاخت وادركها الكرم وبعضها فقد بالكلية
واصبحت نسياً منسياً اما الكتاب المقدّس فبعد اربعة
الاف سنة سقط فيها مراراً عديدة تحت الردم واجتاز
في الماء وفي النار ولا يزال كما كان · فما هو السر في
ذلك · واما العامل في انتشاره المتزايد جيلاً بعد جيل ·
اذا قلت اتباعه فما الذي جعلهم اتباعه · اذ قلت ارغموا
فمن ارغمهم · الا ينبغي ان يكون الذي ارغمهم اعظم
من كل العالم · اولا يحق لي القول انه كتاب الله · والاَّ
فكتاب من هو؟ · وكيف حفظ كل هذه المدة مع كل

ماصادف من المقاومات ·

الفصل الخامس

فاعليته

وقبلما احول نظرك عن معرض الكتب ارغب ان اريك ماذا عمل الكتاب المقدّس في سامعيه · ولا اكلفك عناء السفر الى صندويج وفيجي ونيو هبريدس لكي ترى تاثيراته · بل اريكَ ذلك في دائرة اختباراتي الخاصة · اصغ اليَّ ·

اعتدت ان ازور اسكافاً بسيطاً · وفي ذات يوم لقيت عنده شيخاً الف الصياح والتجاديف · ولما شرعت احادثه في الروحيات قال بصوت عالٍ لااعرف انا لااعرف · فنظر اليَّ الاسكاف بلطف وقال «عمي لا يقطع في عقله هذا الكلام» · واذكر اني قرأت في الكتاب المقدّس وانصرفت · وثاني يوم زرت الاسكاف ولقيت

الشيخ هناك وجرى لنا ما جرى البارحة · وثالث الايام زرت الاسكاف فقال لي ان عمي ظل ينتظرك الى هذه الساعة · فعلمت ان قلبه مال لاستماع الكتاب · و بعد مدة قال لي «اتعلم ان عمي بطل يسبّ الدين» · ولهذا تغيرت اخلاقه شيئاً فشيئاً حتى صار من اعوان الكتاب ومريديه يواظب على الاجتماعات التي يقرأ فيها الكتاب و يسلك سلوكا حسناً يشهد الجميع بفضله · فما الذي احدث ذلك التغيير · الكتاب ·

هذا ماندعوه فاعلية الكتاب · فلو قرات لذلك الشيخ في مقامات الحريري او اشعار عنترة او قضايا اقليدس فهل كان حدث له مثل هذا التغيير · لقد قرات كثيراً لكثيرين في التواريخ والقصص ولم اشاهد تغيراً ادبياً ولا في واحد منهم كما شاهدت في ذلك الشيخ · فحققت ان ذلك فاعلية الكتاب التي لاتوجد في سواه · وانّى له تلك الفاعلية تأمل ·

ورجل آخر كنت اخاطبه في الروحيات وهو يضحك ببرودة كانهُ بدون حس · فاغتظت جداً وايقنت انهُ الارجاء في هدايته · وبعد بضع سنين اجتمعت به وقد اهتدى · فعجبت لذلك وسالته كيف كان الامر · قال الكتاب المقدس غيرني «لقد تعلمت القراءة وقرأت الكتاب فوضح لي الحق وضوح الصبح لذي عينين» · وامراة قالت لي اني كرهت زوجي شديد الكره لاتباعه الانجيل · واخيراً اشار عليَّ خصوم زوجي ان اتعلم القراءة لاتمكن منه واخصمه · ففعلت وما كدت اقرأ الكتاب حتى صرت وزوجي عَلَى تمام الوفاق · واعرف كثيرين حدث لهم ماذكر من التغيير بفعل الكتاب ومنهم كاتب هذه السطور · فقد غيَّرني الكتاب منذ الحداثة وما زال متسلطاً عَلَى قلبي مدة ٢٣ سنة · قد كان قلبي صغيراً مملوءًا بحب الملاهي وانا في سن الحادية عشرة ولكنني ولعت في الكتاب فملك قلبي عَلَى رغم

حبي الملاهي · ودخلت في طور الشباب وامواج الشهوات الشبابيـة فوق راسي كالجبال الشامخة و كدت اموت غرقاً · ولكن مبادىء الكتاب الفعالة كانت اقوى من شهواتي فنشلتني واقامت على صخرة رجليَّ · ثمَّ مال قلبي للعلم والمعارف و كدت اتلاشى في طلابها ولكن الكتاب انقذني من تلك العبودية · وعشت حياة مركزها الذات مـدة طويلة ولم اكن اتصوَّر الخروج منها · ولكن الكتاب اخرجني · و كنت مغلوباً لعوائد واطوار غريبة ولكن الكتاب مازال يعمل فيَّ غير هياب واقول ان الكتاب — الكتاب وحده — سرُّ تقدُّمي وسعادتي في الحياة الحاضرة والآتية · وقد كنت بعيداً عن ان يسمع لي صوت في معرض هذا العالم العظيم لولا الكتاب المقدَّس · افلا ترى ذلك مما يستحق الاعتبار اذا كنت ممن ينصفون ·

قال الدكتور هدصن تيلر مبشر الصين الشهير في

فاعلية الكتاب «لا ابالغ اذا قلت اني اعرف مئات من الحوادث كان الوثني يسلم نفسه للمسيح حين يكلّم بالانجيل اوّل مرّة وذلك يبرهن لنا ان الكتاب قوّة الله» ·

فيا عزيزي · اذهب الى المدارس العالية فانّ في معرض هذا العالم كثيراً منها وانظر · هل ترى درس الجغرافية او الجيولوجيا او الهندسة او القواعد اللغوية يدمث الاخلاق ويهب النفس التواضع وقداسة الحياة كما يعمل الكتاب المقدس · قد عرفت كثيرين من طلبة العلوم وعاشرتهم فرايت انهم في حال السفالة وحب الذات · وصفات لا يليق بي ان ادنس صفحات كتابي هذا بذكرها · ولكني لا اعرف ولا واحداً من محبي الكتاب ولو مهما كان بسيطاً يتصف بالسفالة والفجور فقد عاشرت كثيرين من ادنى طبقات الهيئة وبسبب الكتاب حصل فيهم من سلامة الذوق وشريف المبادىء والخصال والضبط في الاحكام ما يحير الالباب ومن يجهل

الكتاب يتعجب من درجة ادراكهم فنرى ان فيه قوّة غريبة تغير احوال مطالعيه · واني اعرف كثيرين من كتّاب الطبقة الاولى واداب وجهاء البلاد الذين يهزأون بالكتاب ويهملون مطالعته · والتصريح مستثنىً هنا

الفصل السادس

الشهادة الداخلية

ويعوزك دليل آخر لتؤمن انه كتاب الله وهو الشهادة الداخلية اعني بها شهادة الكتاب لذاته في ضمير القارىء او بعبارة اخرى شهادة الاختبارات الداخلية لصحة الكتاب وهذه الشهادة تعوز كثيرين من اهالي بلادنا · وقد اورد سيدنا خلاصة الدليل في يو ٧: ١٧ «ان شاء احد ان يعمل مشيئتهُ يعرف التعليم هل هو من الله او اتكلم انا من ذاتي» · يعني مادام القلب مرتبطاً بالاباطيل الدنيوية لايقدر ان يعرف أمن الله الكتاب

المقدس ام لا · ولكنه متى عزم على عمل ارادة الله يراها جلياً فيهِ دون سواه · والسر في ذلك ان امور الله تكشف للسائرين في سبله مز ٢٥ : ٤ كما تكشف انوار الصباح لليقظان · اترى لو ظل الانسان نائماً على فراشه فهل يفرق بين الصبح والدجى · كلا · لانه نائم · ولا يسر باشراق الغزالة ونشر حبائلها الذهبية على سطح الغبراء هكذا النائمين عن مصالحهم الروحية لا يميزون بين كتاب الله وبين غيره من الكتب · ولكن الذين استيقظوا ونهضوا من فرش التراخي والكسل صحوا من خمار العالم فقد شهدوا عن اختبار لحلاوة الكتاب مز ١٩ : ١٠ احلى من العسل وقطر الشهاد ·

كتبت احداهن لصديق لها يوم سلمت نفسها تماماً للمسيح ما ياتي «اني اشعر بقوة الهية تقاوم كل ما يمنع تقدمي نحو المسيح · وكاني ابتدأت افهم معنى جديدا لمحبة المسيح لم اكن اشعر بهِ قبلاً · وفيما انا اقرأ الكتاب

اشعر بلذة لم اكن اجدها قبلاً واري ان كل عددٍ فيه كتب لاجلي · وانا اشكر الله على ذلك لاني في المدّة المتأخرة فقدت لذة المطالعة بالكتاب فكنت اقرأه على سبيل الغرض لاعن شوق يدفعني للقراءة» ·

وقد تبرهن في سيرة الكاتبة انها كتبت ذلك عن صدق واخلاص داخليين · واظن انها تسر برؤيتها شهادتها في كتابي هذا لمجد الله · واعرف كثيرين من المحسوبين مسيحيين و بعضهم من خدمة الانجيل ولكنهم لم يختبروا قوة الله في الكتاب ولذلك ليس عندهم الشهادة الداخلية · يدلك على ذلك تسلط روح العالم في قلوبهم واخلاقهم فترى فيهم العبوس والميل العالمي الى درجةٍ محزنة وعدم المسرّة في خدمة الاخرين · وذلك لانهم يقرأون الكتاب كما قالت الاخت «عن فرض لاعن شوق يدفعهم للقراءة» ·

واعترف اني لما درست ادلة الكتاب المقدس ومن

جملتها الدليل الداخلي «او شهادة الاختبارات» كنت
اشعر في قلبي بعدم المصادقة عَلَى ذلك اذ لم تكن في
الاختبارات الكافية كما ربما يكون الحال معك الآن ٠
ولكني بعدئذٍ صرتُ ارى مطابقة تعاليم الكتاب لحالة
قلبي الداخلية مطابقةً تامةً كانه يفحصني ٠ ولما سرَّ الله
الذي انساني ان يستلم قلبي وحياتي صرت اتحير من غنى
النعمة المستودع في الكتاب وصرفت قسماً من الشتاء
الماضي سنة ١٩٠١ اتمتع ببركات الله في الاصحاحات الاول
من سفر نحميا ولا اذكر اني كنت ارى فيه قبلاً عظيم
اهمية ٠ وقلما كنت اقرأه فاضحى الآن جديداً لي وارجو
ان يقودك الروح القدس الى مثل هـذه الاختبارات
المجيدة وحينئذٍ تصادق بكل حرية عَلَى صحة ما اقول



الفصل السابع

نتائجهُ في العمران

ان معرض هذا العالم واسع ولنا الحرية التامة للتجوال في اقسامه · واذا لم نستطع ذلك بانفسنا فبواسطة الجغرافية · وهي خير وسيلة للسياحة لمن يرومها بسهولة · وقد جلت بواسطتها كل اقسام المعرض وانا جالس في بيتي امام السراج · ورايت بها اشياء كثيرة لا محل لتعدادها الآن من جملتها نتائج الكتاب في العمران

واولاً اسالك هذا السوأل · اذا اخذنا مدينتين متساويتين في كل الاحوال الاقليمية والصناعية والادبية لكنهما تختلفان في شيءٍ واحد فقط وهو ان احداهما تقرا الكتاب المقدس والثانية لا تسال عنهُ · فكم تظن يكون الفرق بينهما بعد اربعين سنة · ايوجد في العالم من يظن ان التي اهملت الكتاب تسبق في التقدُّم · وان وجد من يقول بذلك افيوجد في العقلاء من يعتبر كلامه؟ ·

لا اقول لك انظر ما اعظم الفرق بين اوربا واسيا وبين اميركا وافريقيا · انما ارجوك ان تلاحظ الفرق بين الولايات المتحدة وجارتها المكسيك وبين انكلترا واسبانيا · واسال ذاتك ماسبب هذه الفروقات بين الممالك · أليس درس الكتاب في الراقية واهمالها في السافلة · والاَّ افلم تكتشف المكسيك قبل الولايات المتحدة او لم تكن اسبانيا اسبق من بريطانيا في مدنيتها · فما هو سبب هذا الانقلاب فيهما ؟ · ربما تقول لي قول احد الكهنة ان سبب الفرق اختلاف الشرائع والاحكام · فما علة ذلك الاختلاف · اختلاف مبادىء المشترعين · فما علة اختلاف المبادىء · أليس تاثيرات الكتاب في عقولهم · وماذا تقول اذا اريتك الفرق بين شعب مملكة واحدة كسويسرا · اخبرني من رآها رأي العين ان ان الفرق بين مدن الانجيليين ومدن البابويين ظاهر كل الظهور في النظافة والترتيب وحسن الحال · ولا

مزية للانجيليين عَلَى الكاثوليك لانهم شعب واحد من دم واحد ولهم حكومة واحدة قديمة العهد · ولا اظن ان الانجيليين اقوى جسماً من الكاثوليك · عَلَى انه يوجد فرق واحد بينهم وهو ان الانجيليين يقرأون الكتاب اكثر من الكاثوليك · هذا هو سر الفرق بين المانيا والنمسا وبين انكلترا وارلاندا وبين امركا وفنزويلا · ولو درس الكاثوليك الكتاب المقدّس وبنوا حياتهم عليه واعتمدوا مبادئه السامية كالحرية الشخصية والاستقلالية وحرية الفكر وعدم الانقياد وحرية الضمير للحقوا باخوتهم الانجيليين بل سبقوهم في ميدان الحضارة · ولكنهم ماداموا يهملون الكتاب يظلون متأخرين · ولو اهمل الانجيليون الكتاب لتأخروا نظيرهم · يشهد بذلك انحطاط عموم الدول البابوية وارتقاء جميع الدول الانجيلية · ولكي ابين علاقة الكتاب بالهيئة الاجتماعية افردت له الباب الاتي

الباب الثاني

كتاب الهيئة الاجتماعية

الهيئة الاجتماعية هي الجسم البشري الحي المؤلف من اعضاء كثيرة هي افراد البشر يتبادلون المنافع الاقتصادية ويجرون مع بعضهم عَلَى سنن الارتقاء كاعضاء الجسم الحيواني٠ واذا رافقنا الكتاب المقدس في مجراه التاريخي رايناه كتاب الهيئة لانه حيثما حلَّ اينعت ثمارها وازدهت انديتها

من مدة كنت في بلاد حماه وهناك الاراضي قاحلة على اني لما اشرفت عَلَى نهر العاصي رايت الصفصاف والاعشاب الخضراء عَلَى جانبيه في طول خط سيره تؤلف خطاً سندسياً في وسط القفار٠ فاثر فيَّ ذلك المنظر وذكَّرني الكتاب المقدس في التاريخ البشري٠ كيف انه يحيي نظام الهيئة الاجتماعية حيثما حل حتى في البلدان المجدبة حيث يتعذَّر انتظام الهيئة الاجتماعية

ففي اواسط افريقيا حيث كان الجهل ضارباً اطنابه
والتوحش الاغبث رافعاً قبابه عَلَى الفرع الاسود التعيس
الذين دابهم شن الغارات بعضهم على بعض . واكل
اللحوم البشرية . وهم عراة الابدان لانظام لهم ولاوازع
يردعهم عن اجتراح المنكرات حتى كان الرجاء في ارتقائهم
وتنظيمهم عن الامور البعيدة . فلما دخل الكتاب المقدس .
بينهم وشقّ ظلمات الجهل والغباوة المخيمة عليهم . فانظر
ما اعظم الفرق بين حاليهم . فقد نهضوا للحياة المدنية
فجعلوا يلبسون الثياب النظيفة المرتبة ويشيدون البيوت
الصحية الحسنة وجدّدوا علاقات الانس والاخاء فيما
بينهم . وصاروا يعاملون بعضهم بعضا والاخرين بحسب
مبادىء الانسانية بالرفق واللين . وعكفوا عَلَى الحراثة
والصناعة وغيرهما من مقومات الحضارة وهو امر لم يسبق
له مثيل قبل دخول الكتاب اليهم ولم يكن ممكناً لولاه .
ولاثبات ذلك اورد لك ما اشتهر عن شارل دارون

العلامة الانكليزي الطبيعي الشهير . انه مرَّ بسياحته
العلمية بهنود باتاكونيا ولما شاهد ماشاهد من بينات
توحشهم وانحطاطهم الغريب حكم بمقتضى فلسفته انهم
بهائم مازالت راقية نحو الانسانية وانهم لايبلغونها قبل
مئات الالوف من السنين . ولذلك جهل قصد المبشرين
اياهم . ولكن المرسلين لاتهمهم الاراء الداروينية ولاغيرها
من الاراء البشرية . فثابروا على عملهم كما اوصاهم سيدهم
المبارك . وما زالوا بين اولئك البرابرة المتوحشين . ولما
مرَّ داروين بباتاكونيا ثانية وشاهد عمرانها وارتقاء اهليها
تعجب من جرَّاء ذلك تعجباً عظيماً وابدى مزيد ارتياحه
لمشروع المرسلين . ولم يقف عند ذلك الحد بل صار
يدفع من ماله الخاص خمسة وعشرين ريالاً سنوياً لجمعية
جنوبي امركا الانكليزية التبشيرية اقراراً بفضلها وتاييداً
لشهادتها بنفع الكتاب المقدَّس . فلو ذهبنا الى هنود
امركا بكتابِ اصل الانواع او نشوء الانسان او شرح

يخزي على داروين هل كان اثر فيهم تأثير الكتاب ونجح في تهذيبهم نجاح خادمي الكتاب

ولقد كان هكسلي مقدام اللادريين يكرم الكتاب المقدس ويقول «انه الكتاب الوحيد الذي يرى فيه المرء نفع الصلاح وضر الطلاح بامثلة كثيرة ترسخ في النفوس». وقال ايضاً. «اني لا اعرف غير التوراة مقياساً عملياً لحفظ الشعور الديني في هذا العصر عصر الارتباك والاضطراب في الاراء والافكار .. وهي مفعمة بكل مايهذب الاخلاق ويرقي الآداب». ان هكسلي لم يكن يؤمن بالكتاب ولم يكن من المداهنين المملقين فلم يتكلم الا عن خلوص شاهداً بفضل الكتاب وانفراده في منزلته بين كل الكتب. ولا تهمنا كثيراً اقوال داروين وهكسلي في الكتاب لان مفاعيله المحسوسة تغنينا عن ذلك ولولاها لما نفعتنا تلك الاقاويل. ولكني ارغب ان اريك كيف يشهد للكتاب حتى غير المؤمنين.

وارغب ان اقودك الى الوقوف علَى نفع الكتاب المقدس في الهيئة الاجتماعية وذلك بالنظر الى تاثيراته في خمس دوائر في معرض العالم · وهي ١ً دائرة العائلة ٢ً دائرة المدنية ٣ً دائرة النساء ٤ً العبيد ٥ً الاسرى والمسجونين

الفصل الاول

في العائلة

العائلة عالم صغير وفيها نرى العالم صورة مصغرة · ومعلوم ان العائلة اساس الهيئة الاجتماعية · فكما تكون العائلات تكون الهيئة الاجتماعية المولفة منها · فاذا سفلت العائلات سفلت الهيئة واذا ارتقت ارتقت بها · فهلم بنا الى القسم الشرقي في المعرض المحتوي علَى بلدان الهند والصين · واننظر الآن الى العائلة الهندية التي لاتومن بالكتاب · ونقابل احوالها باحوال العائلات المسيحية لنرى ماذا يعمل الكتاب المقدَّس

من مدة احدى عشرة سنــة قرأت قصة كاردو

الهندية ٠ وهي اول كتاب اصدر الدمع من عيني بل هي الكتاب الوحيد الذي مس قلبي الى هذه الدرجة ٠ وصاحبة هذا الكتاب كاردو تصف الحالة العائلية في بلاد الهند ببساطة ووضوح ٠ وهي حالة تهلع لها القلوب وتستوجب الاشفاق عَلَى اولئك التعساء الذين حاق بهم الشقاء العائلي ٠ ومما جاء فيه انها منـذ بلغت الرابعة من العمر ندر ان ترى والدها العزيز لانها لزمت خباء والدتها ٠ وليس من عادة الهنود ان يجالسوا النساء فكانت تغبط اولاد المسيحيين لان والديهم يجلسون معهم الى الطعـام ويعاشرونهم في السهرات ويصحبونهم الى التنزهات ٠ وكل ذلك حرمتهُ الابنة الهنـدية ٠ وان عمها سندرو احد طلبة المدارس الانكليزية استنار ومال الى النصرانية وكان يخبرها عن اله المسيحيين ٠ لكن تعصبات العائلة الزميمة حالت دون توصلها الى الحق الكامل ٠ فارسلوه الى بنارس ليحج الى الاماكن المقدسة

فمات على الطريق · ولما بلغهم خبر وفاته حسبوا ذلك
من توفيقات الآلهة لان ميتة كهذه من وسائل الخلاص
عندهم · ولكن حسب مبادئهم يجب ان يستعيضوا عن
اكرام الفقيد باهانة زوجته لان الغاية عندهم موت الزوجة
لتخدم الرجل في الهاوية · وليست المراة اكثر من خادمة
للرجل · واذ لم يمت شندرو في الوطن ليتمموا له واجب
الدفن بحرق زوجتهُ معه اعتاضوا عن ذلك بمعاملة الارملة
حسب عادتهم · فيحظر عليهم اشباع الارملة او اكلها
مع الاخرين · فتقتات بفضلات الطعام ويجب الاّ
تكرم ولا يرثى لحالها ولا تحصل على تعزية ولا تكف
حماتها عن ضربها بالعصا فان ضربها اياها مقياس محبتها
لفقيدها العزيز · واذا كسرت يدها او رجلها لا يوتى
اليها بطبيب واذا قاحت جراحها لا تستعمل لها المراهم
والرفائد · واذا حمت لا تعطى شيئاً من المرطبات ولا من
الماء · وكل ذلك اصاب عروس شندرو المسكينة ·

وقد عاينت كاردو كل ذلك بمزيد التأثر . ولما ثقل مرضها والتهبت احشاؤها كانت تود ان تجد من يبلّ شفاهها بقطرة ماء فلم تجد . وكانت امّ كاردو تخرج الى خارج وتغطس طرف فسطانها في الماء ثم تدخل الى المريضة سراً وتعصر طرف الفسطان في فمها شفقة عليها . وكانت تاتي ذلك علَى غاية التخفي والاحتراس لئـلاّ يشعر بها احد . ومما جاء في ذلك الكتاب ان والدَي كاردو ضحيا طفلهما الجميل للآلهة كفارة عن سياتها . وقد أُرغمت تلك الوالدة الحنون علَى اماتت عواطفها وتقسية قلبها لكي لاتبكي ولدها العزيز . وقد سفك دم ذلك الطفل الجميل في جنح الظلام واختهُ الرقيقـة الاحساسات نائمة لاتدري بذلك ولو درت لفضلت موتها هي . وفي الصباح خطر عليها ان تُسأل عنهُ او تبكيه او تتلفظ باسمهِ . وزد علَى كل ماتقدّم ان اباها قتل امها بيده محافظة على شرفه لان خصمه قصداهانتهُ فارسل مركبة

الكاهن لام كاردو قائلاً ان الكاهن يدعوها · وكان من واجبات كل هندية تلبية دعوة كهذه فصعدت الى المركبة يحملها الخدم وهي تزعم انهم خدم الكاهن والحال انهم مستاجرون من خصم زوجها

فاخذها ذلك الخصم الى حضرة زوجها وبعض اصحابهِ · وهناك امر الخدم بانزال المركبة عن اكتافهم وتقدَّم اليها وازاح الستار عنها وقال هلموا انظروا الرقَّاصة التي وعدتكم بها · وهذه غايته باحضارها · فعرف زوجها ان الحيلة جازت عليها · وذلك عار لا يمحى الاَّ بموتها فنهض للحال وامر بارجاعها الى البيت ولما وصلا البيت شرع يضربها عَلَى راسها بالحجارة حتى ماتت ليس لانها اخطات · كلا · بل ان الاخرين رواها · فماتت تلك المسكينة شهيدة الجهل والخداع · وقس على ذلك بقية حوادث الكتاب كاخذ كاردو للحريق مع زوجها لمامات وتمدُّد والدها تحت دواليب عربات الكهنة يوم الاحتفال

ولولا عناية الله بارساله الحكومة الانكليزية الى الهند لمنع
الناس من ارتكاب فظاعات كهذه لماتت كاردو وابوها
ككثيرين غيرها لم يدر بهم احد · فانظر ما اعظم الفرق
بين اولئك التعساء و بين العائلات المسيحية العائشة في
نور الكتاب · وقد اخبرنا القس ريشارد نيوتن عن
الفرق بين السعادة المسيحية والسعادة الوثنية في كتابهُ
المسمى تطويبات الكتاب · ومنه نرى ان الكتاب
المقدَّس اس السعادة العائلية وركن ارتقائها ورفعتها ·
وقد يمكن ان تحصل في بعض العائلات غير المسيحية
عَلَى شيء من الراحة ولكن ذلك ناشيء عن اقتفائها آثار
اهل الكتاب · وقد يمكن ان يوجد في العائلات المسيحية
متاعب داخلية ولكن ذلك ناشيء عن مخالفتهم تعاليم
الكتاب · وعندي أن سعادة الذين يجهلون الكتاب من
الشواذ التي لا يقاس عليها · وما هي تعزيتهم يوم يفاجئهم
هادم الملذات فيفقدون اعزاءهم وهم لا يومنون بالقيامة

والخلود ·

اما اس السعادة العائلية في الكتاب المقدّس فهي

١ً ايتها النساء اخضعن لرجالكنّ كما يليق في الرب

٢ً ايها الرجال احبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهنّ

٣ً ايها الاولاد اطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق

٤ً ايها الاباء لا تغيظوا اولادكم لئلاً يفشلوا بل ربوهم بتاديب الرب وانذاره · انظر كو ٣ واف ٥و٦ ابط ٣ وتأمل كيف تكون حال العائلات متى سلكت حسب تعاليم الكتاب ·

الفصل الثانى

دائرة المدنية

ولننتقل من العائلة الى المدنية · والمدنية احدى

صور الهيئة الاجتماعية · ونريد بهـا الدائرة التي تجمع
الناس ضمن روابط الحقوق النظامية · ومن مقتضياتها
الحكومة لحفظ كيانها · اترى ايها العزيز حال المدنية
اليوم انها غائصة في بحار الاضطراب في الصناعة والزراعة
والتجارة والسياسة فما هو السبب ؟ اليس حيدانها عن
روح الكتاب ومنافاتهـا تعاليمه الجليلة التي هي روح
المدنية والنظام · فما الذي يحمل زيد على اختلاس مال
عمرو وهضم حقوقه · ربما يكون الطمع والكسل ومسوّغ
ذلك الظلم وقلة الدين وعنهما نشأ الفساد في المدنيـة
واختلال ميزانيته · والكتاب ينافيهما على خط مستقيم ·
ففي الطمع قال الطمع عبادة اوثان كو ٣ : ٥ · الطماعون
لا يرثون ملكوت الله ١ كو ٦ : ١٠ اعطوا الجميع حقوقهم
رو ١٣ : ٧ انظروا وتحرّزوا من الطمع لو ١٢ : ١٥

اما عن الكسل فقد اوضح انه علة الهلاك الابدي
في مثل الوزنات الوارد في مت ٢٥ : ١٤ — ٣٠ وقد

رسم الحكم العادل بهلاك الكسلان في هذه العبارة «ايها العبد الشرير والكسلان» . هذا فضلاً عما جاء في امثال الحكيم من ذم الكسل . وقد ثبت في تاريخ الكتاب انه تعالى لم يختر احد الكسالى في خدمته قط . وقد احسن من قال ان راس الكسلان معمل الشيطان . نعم ان الشيطان يستخدم الكسالى اما رب الكتاب فلا يستخدم الا المجتهدين . وارى ان الاجتهاد من خواص التقوى الكتابية فلا اصدق دعوى كسلان انه تقي ولو اتى بالمعجزات . واما عن خوف الله فراجع رسالة بطرس الرسول الاولى وفيها الكفاية . بقي ان المدنية تفتقر الى اللطف والوداعة والمحبة فاسمع ماقال الكتاب في هذا الشأن . فالبسوا كمختاري الله المحبوبين احشاء رافات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول آناة محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً ان كان لاحد على احد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا انتم ايضاً وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي

هي رباط الكمال كو ٣ : ١٢ — ١٦ ليرفع من بينكم كل
مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث
وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما
سامحكم الله ايضاً في المسيح ١ ف ٤ : ٣١ و ٣٢ ٠
لا تنظروا كل واحد الى ماهو لنفسهِ بل كل واحد الى
ماهو لآخرين ايضاً في ٦ : ٤ ٠ والنهاية كونوا جميعاً
متحدي الراي بحسٍ واحد ذوي محبة اخوية مشفقين
لطفاء ابط ٤ : ٨ ٠ فتامل يارعاك الله كيف يكون
حال المدنية اذا اتبعت هذه النصوص الكريمة ٠ وما اوفر
سعادة الجنس البشري متي سادت هذه التعاليم عواطف
الجميع ٠

حدث ان اثنين من فلاحي سويسرا اختلفا عَلَى
قطعة ارض بينهما مزروعة وقد حان وقت حصدها ٠
فشرع احدهما بحصدها ٠ فعارضه الثاني قائلاً انها له ٠
قال الاول كلاً انها لي ٠ قال ذاك فلنذهب الى القاضي

ليشرع بها لاحدنا . قال الاول ليس لي وقت لاني
مشغول بحصدها . قال عين وكيلاً . قال رضيتك
وكيلي فاذهب الى القاضي وابسط له الدعوى وبيّنات
كلٍّ منا علَى حدة واخبرني بماذا يحكم . فذهب هذا الى
المحكمة وعرض دعواه للقاضي في قطعة الارض . قال
القاضي واين المدّعى عليه . قال المدعي انا وكيله . قال
له القاضي . افلست المدعي قال نعم ومع ذلك انا موكل
من طرف المدعى عليه فضحك القاضي . ثم قال هات
دفاعك لنرى . فبسط بينات خصمه بكل وضوح .
وكان يجتهد في المحاماة عن خصمه بالاكثر . فحكم القاضي
بقطعة ارض للذي يحصدها . فمرّ به المدعي ثاني يوم
وهنأه بان الحكم كان له في الارض . فاين هذا الزوج
مما هو مالوف عندنا «ان الشكاية عداوة» . نعم انها
عداوة عند قليل الحق وذلك آفة المدنية . متى عم روح
الكتاب عم التحكيم وزالت الاحقاد والعداوات افيقدر

غير الكتاب على نزعها ٠

ان جانباً عظيماً من متاعب المدنية ناشيء عن عدم الخضوع للحكام ٠ ولكن سيدنا قال اعطوا ما لقيصر لقيصر مت ٢٢ : ٢١ ٠ وقد بين الروح في الكتاب في رو ١٣ : ٥ ان خضوع آل الكتاب للسلطان ليس لمجرد الخوف بل من اجل الضمير ٠ يعني ان من يؤمن بالكتاب ويتخذه اساس حياته يخضع للحكومة لان ضميره يوجب عليه ذلك ٠ ان المضاربات المالية والمقامرة وكل الاعمال المشوشة نظام الهيئة الاجتماعية لايمكن انطباقها بوجه من الوجوه على روح الكتاب ٠ فان روحه روح سلام المدنية وطمأنينة للقلوب والانسانية ٠

الفصل الثالث

دائرة العبيد ٠

هنا ياصاحبي في دائرة المعرض بقعة مظلمة

— سوداء — تختص بحام . لها نحو ستة الاف سنة .
وقد ورد وصفها في مثل السامري الصالح اورده هنا
بتصرُّف ولو كان غير مقصود في الاصل .

قال « انسان كان نازلاً من اورشليم الى اريحا
فوقع بين لصوص فعرَّوهُ وجرحوهُ ومضوا وتركوهُ
بين حيٍّ وميت » . لاحظ انطباق ذلك عَلَى حال العبيد .
فانهم وقعوا من مجرى التاريخ بين ايدي اخوتهم « اللصوص »
الذين هم اقدر منهم فاعتدوا عليهم وهضموا حقوقهم
وعروهم من حريتهم وساموهم ذلاً وهواناً فباتوا في
حالة دنية كانهم ليسوا بشراً يباعون بالمال كالحيوانات فهم
اذاً بين الموت والحياة اذ انحطت مروؤتهم وخمدت حميتهم
وسفلت عواطفهم الى الغاية

المثل « فعرض ان كاهناً نزل في تلك الطريق
فرآه وجاز مقابله » . وكذلك لاويٌّ ايضاً اذ صار عند
المكان جاء ونظر وجاز مقابلهُ . واريد ان ابين للقارى

توهم الزاعمين ان التمدن والارتقاء آلا الى تحرير العبيد ·
انعلم من هما الكاهن واللاوي · الكاهن يمثل لنا التمدن
القديم واللاوي التمدن المتوسط ·

هو ذا التمدن القديم المصري والكلداني والفارسي ·
قد مرَّ بطيلسانه البهي على ذلك التعيس ولم يلتفت اليه
على الاطلاق · ان العبيد هم سلالة حام — من دم
المصريين — ولكن ماذا عمل تمدن مصر لهم · لا شيء ·
لم يلتفت اليهم قط ولم يشعر بشيء من الواجب عليه لهم ·
قد ترك كثيراً من الآثار كالاهرام والترع والبحيرات
والمسلات والنقوش · ترك المدافن والموميات والاثار
الثمينة · ولكنه لم يترك وراءه اثراً يذكر بخصوص
العبيد ·

وما قيل في التمدن المصري يقال في الكلداني
والفارسي فقد تركا لنا آثاراً باهرة كالكتانات الاسفينية
والعمد المنقوشة والقرميد والدروع والصفاح والآنية

والنظامات والاكتشافات الفلكية والحقائق الفلسفية ·
وترك لنا الاخبار التاريخية المفصلة ولكنه كسلفه التمدن
المصري لم يترك اثراً يذكر بخصوص العبيد ·

اما التمدُّن الروماني اليوناني — اللاوي — فقد
زاد على التمدُّن القديم — الكاهن — في زهوه وبهائه ·
فنما فيه روح الادب والحماسة الى حدٍّ بعيد · ففيه نرى
الابطال الجبابرة ونطس الاطباء والشعراء المجيدين والخطباء
المفوّهين والفلاسفة العظام ونخبة المصورين والمخترعين
والمشترعين الذين اضحت اسماؤهم غرراً في جبهة التاريخ
وفيهم وفي عصرهم بلغت المدنية شأواً رفيعاً · فماذا صار
للتعيس حام الجريح المطروح علَى الارض بين حيٍ وميت ·
لازال يئن من الم الجراح البليغة وهم من حوله يضحكون
سروراً · قد اشتغل الفلاسفة والشعراء والظرفاء بمسائل
عديدة متنوعة قريبة و بعيدة ولكن مسأَلة العبيد لم يفكروا
بها قطّ · افليس من العار علَى التمدن اليوناني — تمدن

الفلاسفة — ماكان يجري في ملاعبه من طرح العبيد للوحوش الضارية والجماهير الغفيرة بما فيها من نساء واطفال يجلسون ضاحكين لذلك المشهد الفظيع . اولا يحسب نقصاً في التمدن الروماني تمدن الشرائع — ان العبد اذا قتل بيد سيده فلا جناح عليه . كانهُ احد الحيوانات العجماء . ومَن من ابناء الانسانية يطالع تاريخ روقية واثينا ولا يحمرُّ خجلاً مما عاناه العبيد المساكين ضمن جدرانهما المثل «ولكن سامرياً مسافراً جاء اليه ولما رآه تحنن فتقدَّم اليه وضمد جراحاته وصبَّ عليها زيتاً وخمراً واركبه علَى دابته وجاء بهِ الى فندق واعتنى به» . ومن هو هذا السامري . اليس الكتاب المقدَّس الذي حسب التمدن العالي سامرياً لعدم انطباقه على مبادئهِ النفسانية . نزل عن دابته . نعم نزل لكي يضمد جراح ذلك المسكين او لم يحمله على عاتق نصرانيته ويضعه في حال مريحة . اليس هكذا اعمل الكتاب بالعبيد . الم

تسمع بنهوض الاركان لنصرة اخوتهم السود فبذلوا في سبيلهم ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال وحياة ٥٠٠٠٠٠ نفس من احسن الشبان . فماذا حملهم على ذلك . العلوم والمدنية؟ . فلماذا لم تحمل شبان اثينا ورومية على مثل ذلك فيما سلف . افلم يكن اولئك الاقوام من اهل العلم والمدنية ومع ذلك حسبوا اخوتهم السود ادنى من الكلاب وعاملوهم كذلك . فنرى ان روح الكتاب المقدس الذي ينادي للماسورين بالعتق هو الذي اثار في صدور الامركان روح النخوة للاتيان بتلك الفعال المأثورة . ولما انتشر الكتاب في العالم تحرَّر العبيد . قال الكتاب «ايها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين ان لكم انتم ايضاً سيداً في السموات كو ٤ : ١ لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر غلا ٣ : ٢٧

وهذا مبني علَى قول رب الكتاب «وانتم جميعاً اخوة»

الكتاب علم ان جميع الناس من دمٍ واحدٍ وقال « تحب قريبك كنفسك » وهذا هو اساس حرية العبيد · اما العلوم فلا علاقة لها بذلك · وكذلك الفلسفات علَى انواعها طبيعية ونظرية وادبية · فالكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي اثر في افكار اتباعه تأْثيراتٍ نشأَت عنها حرية العبيد ·

الفصل الرابع

في دائرة النساء

ولا ينكر العزيز ما لهنَّ من الاهمية في الهيئة الاجتماعية وفي دائرة الانسانيــة فعليهن يتوقف ارتقاء الحضارة والعمران وفي صدورهن تاريخ المستقبل · قد عرفت حال العائلة الهندية فاتخذه مثالاً لحطة الهيئة الاجتماعية عندهم نعم ان حطة الهيئة الاجتماعية في الشرق وعدمهـا في الثانية · ففي الهند لا يسمح لهنَّ ان يجالسن الرجال او

يظهرن في حضرتهم نخسرنا بذلك المرأة وبخسارتها خسرنا جانباً عظيماً من اللطف والرقة · وفي افريقيا القيت اثقال البيت باجمعه على عاتقهن · واختص الرجال بالكسل والخمول فماتت مروتهم وطمست آثار الهيئة بالكلية · ولكن في بلاد الكتاب حيث تقنع المرأة بحقوقها وتمتلك حق المساواة بالرجال حسبما وهب لها من الله يختلف الحال كل الاختلاف · قال الكتاب «انه في المسيح يسوع ليس ذكر ولا انثى» يعني ان الذكر والانثى واحد في عرف الكتاب · وقال ايضاً «ان الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب لانه كما ان المرأة هي من الرجل هكذا الرجل بالمرأة ا كو ١١ : ١١ و ١٢

فرفعت شأن المرأة اول شيء ينشئه الكتاب في كل امة تقبله · على ان رفعة شأنهن مدعومة في شرع الكتاب بالصلاح الادبي الناشئ عن روح الكتاب ·

فانه يصلح اخلاق المرأة ويقدس قلبها لتكون صالحة ومهذبة وبذلك تستعد لاخذ منزلتها في الهيئة الاجتماعية

وربَّ قائل ان التمدن يعمل ذلك · فاجيبه اذا سلمنا ان التمدن يرفع شانهنَّ خارجياً فهل تكفَّل او يتكفل امر اصلاحهنَّ داخلياً · ليس الاصلاح الادبي من لوازم التمدن بل يغلب عليه الفساد قياماً بحق الاميال السفلى كما هو مقرَّر اختبارياً · والرفعة الموهوبة لهن في غير نظام الكتاب انما هي وهمية لانها غير مدعومة بالصلاح الادبي والتهذيب العقلي اللذين هما دعامة كل رفعة حقيقية وكل تمدن صحيح

هاك التمدن اليوناني الزاهي · ماذا اعطاهنَّ · الا يندى جبين العقلاء مما جرى في هيا كل منرفا الاهة الفجور والفسق ·

ومن يقف عَلَى احوال ارامل الهند ولا يرق لهن فان موتهن خير من البقاء عَلَى هذه الحال · وقد احسنت

جمعية نساء الهند بسعيها في تحريرهن من قيود الذل التي هن فيها راسفات · فقدمن استدعاء للمرحومة فكتوريا امبراطورة الهند يتضمن الالتماس بالنظر في حالتهن واصلاح شؤونهن ·

ولئلاً يتوهم العزيز ان التمدن بدون الدين يتكفل رفعة شأن المرأة اورد له ما قالته احداهن « قد يخال لابناء المشرق وبناته اننا نساء الافرنج مرفوعات الشأن في بيوتنا ومتمتعات بالرفاهية والرخاء فليرجعوا عن ذلك الوهم لاننا في حال الضنك الشديد من جراء معاملات الرجال فالسعادة والهناء حظ المشرقيات » ·

هذا كلام احداهن وزوجها لايعتبر الكتاب ولو ترك جميعهم الكتاب لكانت هذه الشكوى عمومية عندهن · فترى ان التمدن لايرفع الضيم عنهن · واذا عارضتني احداهن بانها حاصلة على تمام الراحة مع زوجها لاجبتها ان ذلك الفضل من ثمار الكتاب · ولو قبل الشرقي

الكتاب المقدس قبول الغربي اياه لحصلت المراة الشرقية عَلَى راحة الغربية ورفعتها·

فالكتاب — الكتاب وحده — تعليم الكتاب — روح الكتاب — تاثيرهُ هو العامل الوحيد العظيم في رفع شان المرأة لانه يهذبها ويصلح قلبها ويغرس اللطف والحنو في قلب زوجها حتى يعاملها المعاملة اللائقة بها·

الفصل الخامس

دائرة الاسرى والسجناء

ان تواريخ الحروب والفتوحات وهي اعظم اقسام التاريخ مفعمة باوصاف القساوة الوحشية التي كان الاسرى والسجناء يعاملون بها · فكانوا يثقبون السنتهم ويعبرون في الثقوب خيوطاً او شريطاً يجرون به كالبهائم · واحياناً يستأصلون ألسنتهم ويجدعون انوفهم ويصلمون آذانهم ويطرحونهم في الآبار مئات وخماسين ليموتوا

شر ميتة٠٠ وهم في ظلمات بعضها فوق بعض٠ وحدّث عن آلامهم في حشرجة الموت ولا حرج٠ واحياناً كانوا يسملون عيونهم ويسلخون جلودهم او يحرقونهم احياء كما همّ كورش ان يفعل بكريسس ملك ليديا ٠ ومنها انهم يربطون ارجلهم بحبال يعلقونها بالخيل ويسوقونها حثيثاً فيموت اولئك التعساء شرّ ميتة ٠ ومن يطلع على معاملة سابور ملك العجم لفالريانوس الامبراطور الروماني لما اسره يستطيع ان يتصوّر شيئاً عن خشونة المعاملات في تلك العصور ٠ فان سابور كان يامر فالريانوس ان ينحني بجانب حصانه ليطأ رقبته كلما ركب ٠

اما المسجونون وما يعانونه من الشرور والمتاعب وما يلتحق بهم من الفساد الادبي في السجون فلا نحتاج معه الى التواريخ القديمة لانه مازال من حوادث الشرق المألوفة ٠ فسجون الشرق مملوءة بصور الشرور والمفاسد الجارية ضمن جدرها ويالتعاسة من يدخلها٠

اما حيث حلت ركاب الكتاب فقد انقلب الحال كل منقلب · وصار الاسرى امراء مخدومين من آسريهم واضحت السجون مدارس وكنائس ينفخ فيها بابواق الاصلاح وعليه غدت من خير الوسائل لترقية الشؤون · وقد كثرت جميعات الاحسان الى المسجونين وبارك الله في مساعيها ووهبها كثيرين من السجناء الذين دخلوا الملكوت بواسطتها وقام منهم مبشرون وواعظون ·

وكذلك كثرت الجمعيات لاسعاف الاسرى والجرحى والايتام والمنكوبين وكل ذلك باسم رب الكتاب العزيز القائل كنت مسجونًا فزرتموني وقد عقدت جمعيات وشيدت مـدارس وملاجىء للعمي والبرص والخرس والمجانين وغيرهم · حتى ان البهائم اصبحت تتمتع ببركات الاصلاح الاجتماعي اذ صار لها جمعيات تنظر في شؤونها وتحامي عنها وفقًا لقول الكتاب «الصديق يراعي نفس بهيمته اما مراحم الاشرار فقاسية» ·

افرأيت ماذا يعمل الكتاب في الهيئة الاجتماعية ولسوف نرى ماهو اعظم ·

الفصل السادس

ملح الهيئة الاجتماعية

قد مرَّ بك ان الكتاب يؤلف الهيئة الاجتماعية وحيثما سار الكتاب رفعت الهيئة اعلامها وذلك في دائرة العائلة والمدنية والنساء والعبيد والاسرى والمسجونين · واروم ان ابين لك ان الكتاب يملح الهيئة الاجتماعية لتأمن غوائل الفساد ·

ان الخالين من انوار الكتاب اما انهم يلاشون رسوم الهيئة علَى الاطلاق او انهم يفسدونها فتصير لعنة للجنس البشري باجماله · ومن القسم الاول المتوحشون والنصف متوحشين · ومن الثاني المتمدنون غير المؤمنين · وقد اختص الشرق بالاول والغرب بالثاني · فذاك

حذف من الهيئة الاجتماعية الجنس اللطيف لعلمه انه لاقوة له على صيانتهن . وهذا لطخ الانسانية عاراً لا يمحي باطلاقه العنان للطبع . ان مبدأ الشرق سقيم لا يرقي الجنس البشري ولكنهُ حسناً قيل « ناموس بدون محبة خير من محبة بدون ناموس » اما الكتاب فيتلافى الخللين . الاول بمساواته المراة بالرجل . لاحظ ذلك في تاريخ الكتاب وفي نصوصه التعليمية . قد ظهر المسيح «اولاً» لمريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين مر ١٦ : ٨ وفي هـذه الاية يستقر سر عظيم من اسرار الكتاب . فانه له المجد اعلن ذاته اولاً للمرأة التي اصلح قلبها وحررها من سلطـة الاثم . امراً تراهُ كليّ الوضوح في تاريخ الملكوت المسيحي . فانه يتخذ المراة بعد اصلاح قلبها وسيلة لاعلان مجده كما حدث لليديا والسامرية كلٌ منها صارت اساس كنيسة عظيمة . ولما صعد الى السماء كان تلاميذه عاكفين على الصلاة مع «النساء» وهكذا حلَّ

الروح عليهم وعليهن ً وفقاً للنبوة اسكب روحي على كل بشر ٠٠٠٠ بنوكم وبناتكم ٠٠ عبيد واماء ٠ يوء ٢ :٢٨ و ٢٩

وحين يجدد الله عهده مع اسرائيل يكونون له « بنين وبنات » يقول الرب الاله القادر على كل شيء ٢ كو ٦ : ١٨

فقد جمع بينهما وبذلك اصلاح الخلل الاول

اما الخلل الثاني فنرى رمز اصلاحه في ٢ مل ٢ : ١٩ و ٢٢ ٠ يوضع اليشع صحن الملح في نبع الماء لاصلاحه اشارة الى ملح النعمة ٠ ان العوائد والازياء تزينهن ً بانواع وحلى عديدة ولكن الكتاب يزينهن ً بحلية واحدة زينة الروح الوديع الهادي — زينة الانسان الخفي في العديمة الفساد ابط ٣ : ٤ هذه هي زينة الكتاب ٠ يبث فيهن ً روح الطهارة والعفاف والامانة فيصرن صالحات خاضعات لرجالهن ً معقلات عفيفات ملازمات بيوتهن ً

تي ٢ : ٤ و ٥ .

ومتى لبست المرأة ذلك الروح الوديع الهادىء افلا تكون من اجل" بركات الهيئة الاجتماعية . هكذا كانت حنة ام صموئيل ودبورة النبية وخلدة واليصابات وفكتوريا وغيرهن"

واذا خلونَ من ذلك الروح كن" لعنة مفسدة للجنس باجمعه كايزابل وهيروديا و برنيكي ودوجار . فكم تخسر الهيئة اذا عدم من النفوس الطاهرة والضمائر الحية والمبادىء الشريفة . ولا يقتصر الكتاب على تمليح النساء بل يملح الرجال ايضاً و يبث في الفريقين جراثيم الحياة الادبية و بذلك تأمن الهيئة غوائل الفساد . فالحياة الروحية على الارض هي بدء امجاد السماء اورمز اليها . فكما يعيش القديسون كملائكة الله في السماء كذلك يقتضي ان يعيشوا كملائكة الله عَلَى الارض . ومن لا تكون السماء فيه في حياته لن يدخلها بعد موتهِ . والروح القدس العامل

في الكتاب يقرن الفريقين ويحملهم على التعاضد في خدمة المصالح العمومية في تربية الاولاد · اسعاف البائسين · تبشير الخطاة · تهذيب الجنس · هذه هي مشيئة رب الكتاب · يعيشون احراراً ولكن ليس من الذين حرّيتهم سترة للشرابط ٦ : ١٦ لان الرب نزع من داخلهم سلطة الشر ووضع مكانها سلطة روح الكتاب رو ٨ : ٢

والذين يحاربون الكتاب يحاربونهُ لانه لايلائمهم فهو لايعرف التمليق وليس ذلك من خواصه · فهو يقاوم كل عبدٍ لشهواته كبيراً كان ام صغيراً · ولذلك كثر مقاوموه من اسافل القوم قال احدهم لصاحبهُ كيف عرفت ان الكتاب المقدّس من الله فاجابه لاني رايت كل الصالحين معه وجميع الاشرار عليه · واذا نزعنا الكتاب من الارض افترضى اعداؤه الفوضى الادبية التي تعقب وجوده

قيل ان ڤولتير الفيلسوف الفرنسي الشهير كان مرّة يهزأ بالكتاب و برب الكتاب وحوله زمرة من اللائذين بارائه . وفي اثناء ذلك دخل خادمه ليضيء المصباح . فخاف ڤولتير وقال اسكتوا . فسكتوا حتى خرج الخادم . وعندئذٍ ساله احدهم اتخشى خادمك ياحضرة الفيلسوف . قال نعم لانه متى عرف انه ليس من اله يدخل اليَّ ليلاً و يذبحني وانا نائم علَى سريري . ولذلك قال ڤولتير قولاً مفاده ان العالم لايستغني عن اله . وحقاً انه لايستغني عن الكتاب . الذي يعلم الناس عن الله وعن شريعة الله . ولو نعقل جميع الملحدين وتاملوا ثمار الكتاب بعين الخلوص والانصاف لصرخوا بفم واحد «لاتحرمنا الكتاب» . لان كل السعادة والهناء اللذين حزناهما في هذه الاعصر الاخيرة هي من ثمار الكتاب .

الفصل السابع

كتاب السلام

سافر رجل وابن اخيه ومعهما مبالغ باهظة من النقود واذ خيم عليهما الظلام مالا الى فندق في البرية ليبيتا فيه تلك الليلة . واذ لم يكونا يعرفان شيئاً عن اصحابه خافا على حياتهما وعلى المال الذي معهما . فاتفقا ان يسهر احدهما وينام الآخر بالتعاقب الى الصباح . فنام الرجل نوبته وابن اخيه ساهر الى ربع الليل وقام ليسهر في نوبة ابن اخيه . على ان الشاب لم يلبث طويلاً في الفراش حتى احس بعمه آتياً لينام بجانبه . فقال له مالك يا عمي لا تسهر حسب الاتفاق . قال لا لزوم للسهر يا ابن اخي فان الكتاب يسهر علينا . ثم اخذه بيده الى كوة في الحائط ترمي الى غرفة ثانية واذا صاحب المحل راكع والكتاب بين يديه يقرا فيه استعداداً للنوم . فقال الرجل لابن اخيه اتخاف وانت

في فندق يسود هذا الكتاب فيه· فنام كلاهما الى الصباح آمنين · فهل يحصلان على مثل ذلك السلام لو كان صاحب الفندق يقرأ مقالات ڤولتير وديدرو وهيرقليط وهبوب ؟·

ضلت احدى السفن في البحر الجنوبي وبلغت جزيرة تاكل سكانها لحوم البشر · فخاف القبطان خوفاً عظيماً ولم يتجاسر ان يشطط هناك واصبح الركاب بين خطرين خطر الموت جوعاً اذا بقوا في البحر وخطر الهلاك بايدي البرابرة اذا خرجوا الى الجزيرة ·وفيما هم في حيرة وارتباك اذا برجل عَلَى الشاطىء يناديهم وهو رافع نسخة من الكتاب المقدّس بيده قائلاً انزلوا الينا يااخوتي ولا ترتابوا بنا· فتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً اذ سمعوه يكلمهم بالانكليزية ·فكم من السرور شمل اولئك المسافرين لما خرجوا الى جزيرة يحكمها الكتاب وعوض الموت الذي كانوا يخشونهُ لقوا كل حفاوة واكرام

من سكان الجزيرة المهتدين بمساعي آل الكتاب وتاثيرات
تعاليم الكتاب ٠ وقد اتصفوا باللطف والمحبة والسلام٠
فهل عملت مؤلفات العلماء عمل الكتاب في الاجيال الماضية٠
اين هيئة اليونان والرومان الاجتماعية واين ارتقاء الصينيين
وسيادتهم ٠ افلا يتبرهن من ذلك قصور مولفات كنفوشو
وسقراط وسنكا وان الهيئة الاجتماعيـة لاتأمن سوء
العاقبة اذا اكتفت بها ٠ وانها لا تجد في غير الكتاب
ماتحتاج اليه من المساعدة والاصلاح او لايتضح انهُ
كتاب الله من ثماره في جزائر مداكسكر وفيجي وصندويج
واليابان وسومطرا وزنجبار وغيرها

واظن اني اتعبتك في الجولان في معرض هـذا
العالم للبحث عن اثمار الكتاب ولكنه تعب سارّ يزيدك
شهية للطعام ٠ فهلمَّ الى غرفة الكتاب فاني ارغب جداً
ان اجمع بينكما فتذوق لذتهُ وهو غرضي الخاص في
هذا التاليف

الباب الثالث

انت والكتاب

وقبل الخوض معك في شان الكتاب احب ان تعلم انك لاتقدر ان تتخلص من الكتاب لانه شاهد اما لك واما عليك . فاذا لم يكن مرشداً فيكون دياناً . فقد وُهبته من الله ولم يهب الله الحكيم الانسان شيئاً عبثاً .

قال الرائي انه رأى الاموات كباراً وصغاراً واقفين امام العرش وانفتحت اسفار رو ٢٠ : ١٢ وان الدينونة كانت حسب المكتوب في تلك الاسفار . ولا ريب في ان الانجيل كان من جملة تلك الاسفار . وبيان ان الدينونة ستكون حسب المكتوب في ذلك الكتاب بدليل قوله « ان الله مزمع ان يدين سرائر الناس حسب انجيلي بيسوع المسيح رو ٢ : ١٦

فاذا ابعدت الكتاب عنك اليوم سيقربك الله

اليه في اليوم الاخير واذا اغلقته ولان فسيفتحه الرب
امام عينيك ليس لتتعلم منه بل لتدان بحسبه فلا تضمّن
شهوات قلبك الاثيم اذا كنت بعيداً عن الكتاب ·
ان الله سيدين العالم بحسب اقوال اشعيا ودانيال ومتى
وبولس الذين لم يكن العالم يلتفت اليهم · وهذا الكتاب
الذي تراهُ الآن صامتاً امامك سوف يكون المتكلم
الوحيد يوم يصمت كل لسان ويستد كل فم في حضرة
رب الكتاب العزيز · ولا احب ان يكون التهديد
الوسيلة الوحيدة لدفعك نحو الكتاب لان العصا لظهر
الناقص الفهم فارغب ان اقودك اليه من باب الترغيب
فاقول

انهُ كتاب ابيك السموي وعلى حسن اطلاعك
عليهِ تتوقف بركات جزيلة اترى لو ترك لك ابوك
الجسدي وصية ضرب لفتحها اجلاً فهل كنت تتهاون
في فتحها وانت على يقين انك متى فتحتها اصبحت قابضاً

عَلَى زمام الثروة · فاذا كانت لك غيرة بهذا المقدار على البركات الزمنية فكم بالحري يجب ان تكون غيوراً في في البركات الروحية التي لاتثمن ولا تنتهي · فالكتاب المقدس هو وصية ابيك السموي وهو صك امتلاكك الميراث الابدي افتتهاون به ·

المراة الغنية

اعتاد قسيس ان يجمع صدقة لعجوز · وفي ذات يوم سالها متعجباً من فقرها وولدها من الاغنياء في اوربا · قال ياعمتي الا يحبك ابنكِ ؟ · قالت بلى · قال اذا كان يحبك وهو غني افلا يرسل لكِ مايسد عوزكِ ويغنيك عن احسان المحسنين · قالت لاريب في انهُ يحبني جداً ولو لم يرسل دراهم · قال افلم يرسل لك شيئاً مطلقاً · قالت انهُ لم يرسل لي دراهم ولكنه من وقت الى وقت يرسل لي اوراقاً جميلة مصوّرة · قال لها القسيس

اريني تلك الاوراق · فناولته علبة مملوءة بالسفاتج ·
فدهش القسيس من فرط غناها وهي لاتدري بذلك
وقال لها ياعمتي انكِ اغنى من جميع المحسنين اليكِ ·
قالت وكيف ذلك · قال هذه ورقه بمئة ليرة وهذه
بخمسين ليرة وهذه ·· فلو بعت هذه الاوراق جميعها
لملأت هذه العلبة ذهباً · فقد كان لتلك العجوز كنز
ثمين وهي لاتعلم او ليس كثيرون كذلك عندهم كنز
الحياة وهم لايعلمون · فاسمح لي ان اوجه افكارك الى
الاوراق التي ارسلها لك الآب السموي وهي محفوظة
في الكتاب المقدس التي لو احسنت استعمالها لكنت
اغنى من الملائكة · فلماذا تبقى فقيراً والرب قد اغناك
ولماذا تهمل الكنز الموهوب لك من قبله تعالى

قيل انه في مستودع الاموال في اسكوتلاندا نحو
٤٠ مليون ليرة لايعرف اصحابها · افلا تاسف على ذلك
وتسال اين ذهب اصحاب تلك المبالغ الباهظة وكيف

نسوها · ولكن لا تنس انه لك في المستودع الروحي — الكتاب المقدَّس — بركات سموية تزيد قيمةً عما في بنك انكلترا واسكوتلاندا اولا ترى كيف يهمل كثيرون كنوزهم الروحية حباً بالمال الفاني والشهوات القبيحة والكسل والتراخي وطلب امجاد هـذا العالم · وها اني اقدّم لك بكل وقار السوألات الاتية

١َ هل قرات الكتاب ٢َ لماذا تقراهُ

٣َ كيف تقرأهُ ٤َ كم تقراهُ ٥َ ايمكنك فهمه

٦َ هل تطيعه ٧َ ماذا قال لك ٨َ ماذا عمل فيك

٩َ ماذا عملت به

الفصل الاوَّل

هل قرات الكتاب

اجتمع مرَّةً احد اشراف الهنود برجل انكليزي من ارباب الحكمة وكانا يتحدثان في مواضيع متنوعة

حتى وصلا الى امر الدين · فقال الهندى — اني بحثتُ في كل الاديان فوجدتها كاذبة

الانكليزي · وما قولك في الكتاب المقدَّس ·

الهندي · انه كاذب ايضاً

الانكليزي · هل قرات الكتاب المقدَّس فوجدته كاذباً

الهند · نعم قراته فوجدتهُ كاذباً

الانكليزي · اصحيح انك قرات الكتاب المقدَّس قصد الوقوف على الحق فوجدته كاذباً

الهندي · اني استحي من الله حين اتصوَّر هذه الكلمة «قصد الوقوف على الحق» · وبالحقيقة اني لم اقرأ الكتاب المقدَّس قصد الوقوف علَى الحق بل لم اقرأهُ قط · انما قرأت ردود الناس عليه وفيها بعض اقتباسات منه فحسبت اني قراته

الانكليزي · وبماذا تجاوب الله في ذلك اليوم فانه

قد اعطاك عقلاً ويظهر انك لم تستعمل هذا العقل في امر الدين

فاثر ذلك الحديث في قلب الهندي تاثيراً بليغاً فاسف عَلَى تهاونه بالكتاب وتكذيبه دون الوقوف عليه. ومن ثم شرع يدرسه قصد الوقوف على الحق غير ملتفت الى اقاويل الناس . وكانت النتيجة انه لم يلبث طويلاً حتى آمن بالكتاب وبرب الكتاب وغدا من خدمة المسيح ولا زال كذلك الى يوم وفاته في خاتمة القرن التاسع عشر .

فياايها الاخ ربما تكون كذلك الهندي قد اقنعتَ ضميرك بانك عرفت الكتاب المقدَّس وانت لم تعرفه . فاني اسالك الان في حضرة الله العظيم هل قرات الكتاب قصد الوقوف على الحق . واسمح لي ان اكرر السوال عَلَى مسمعك فاقول « هل قرأت الكتاب المقدس قصد الوقوف على الحق . »

ان الانسان عدو ما يجهل واني اعلم ان كل اعداء الكتاب يجهلونه لانهُ صديقهم وهو لخيرهم فلو عرفوهُ لاستحال عليهم ان يعادوهُ · كثيرون يزعمون انهُ يمكنهم ان يصيروا «اتقياء افاضل» بدون مطالعة الكتاب المقدَّس · وذلك كتوهُّم المجنون انه يقدر ان يسافر الى امركا ماشياً عَلَى وجه الماء · وربما كان ذلك اسهل عَلَى الطبع من بلوغ شأو التقوى بدون مطالعة الكتاب المقدس · وعندي ان حياة النبات بدون مطر وبدون ماء عَلَى الاطلاق اقرب الى العقل السليم من الحصول على الحياة المسيحية الصحيحة بدون مطالعة الكتاب المقدس · تأمل الغرس في الرمال اقرب الى الامكان من تأصل الحقائق الروحية في القلب الخالي من كلمة الله · لان الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله قال الحكيم لا تنسَ ولا تعرض عن كلمات فمي لا تتركها فتحفظك احبها فتصونك ارفعها فتعليك تمجدك اذا اعتنقتها تعطي راسك اكليل

نعمة تاج جمال تمنحك ام ٤ : ٥ — ٩ واحب ان اوضح هذه الاعداد بمثالين الاول عن

العوَّامات

اذكر اني في حداثتي رايت شاباً يسبح في النهر وهو متمنطق بمنطقة علق بها عدد من العوامات كقطع الفلّين · فسالت عمي بجانبي لماذا هذا · فاجاب لترفع السابح فلا يغرق في الماء · وهذا مايعمله البحارة في اوقات الخطر يتمنطقون بحبال فيها قطع كبيرة من الفلين ليمكنهم العوم بواسطتها وهذه نسميها العوامات · كذلك الكتاب المقدَّس يرفع من يعتنقه كيلا يغرق في بحار الهموم والشهوات العالمية في هذه الدنيا · نعم ياأخي اننا في بحرٍ عجاج تتلاطم امواجهُ بشدة مرهبة · وكلنا سابحون فيه طالبين الوصول الى مينا السلام فنحن في شديد الافتقار الى منطقة الحق — كلامك هو حق — لئلا نغرق في لجج المعاصي والاثام فنهلك هلاكاً ابدياً ·

والمثال الثاني عن المركبات الهوائية

قد سمعت بالمنطاد وهو مركبة هوائية معلقة بقبة مملوءة بغاز الهيدروجين ولان ذلك الغاز اخف من الهواء يعوم فيه كما يعوم الفلين في الماء والدخان في الهواء ولذلك تطلب القبة الغازية الصعود في الهواء · وبهذه الواسطة تحمل ماتعلق الى طبقات الجو · وهكذا يسافر الناس فيها من مكان الى مكان · فتأمل ماصح انطباق ذلك علَى قول الحكيم «ارفعها فتعليك» فكما ان القبة تعلي الانسان متى رفعها وتعلق بها هكذا كلمة الله تعلي الانسان فوق دائرة هذا العالم النجس متى تعلق بها

ان المتعلقين بالكتاب المقدس — الذين يقراونهُ عن اخلاص هم سابحون في الهواء وبقية الناس سائرون علَى سطح الارض · فاولئك ارقى حالاً من غيرهم فيحكمون في الاخرين ولا يحكم الاخرون فيهم ·

الفصل الثاني

لماذا تقرأ الكتاب

ليست الفائدة في مجرّد درس الكتاب بل في الغاية من درسهِ. فبعضهم يدرسه للتسلية ككتاب تسلية. وهؤلاء قلما يستفيدون فيه وغيرهم يدرسه ليقف عَلَى تاريخ العالم القديم كانه كتاب تاريخي. ولكن الكتاب ليس كذلك وبعضهم يدرسه للحصول على القداسة بمجرّد تلاوته دون التفات الى المعنى حاسباً ان البركة في لمسه كما لمست نازفة الدم ثوب المسيح فيضعون رؤُوسهم تحته تبرُّكاً وقلوبهم بعيدة عنه وسيرتهم اليومية تعاكسهُ. ويوجد من يقرأ الكتاب ليعلمه للآخرين دون نفسه واني احزن عَلَى هذا الصف اكثر من الجميع. لانه كما قيل نعظ الآخرين لا انفسنا. وبعضهم يقرأ الكتاب المقدَّس لينكت عليه وهؤلاء شر قرائه لان الشيطان قائدهم. ولا غرو ان استفادهؤلاء لكسر انف الشيطان وخزيهِ. فيا ايها الاخ

العزيز ارجوك ان تقف قليلاً وتسال نفسك لماذا تقرأ الكتاب المقدَّس . هل تعظ غيرك وانت ناس نفسك او تقصد نفسك اولاً .

فاذا كنت سالكاً طريقاً معوَّجاً فارجع الان واذا شئت ان تدرس الكتاب المقدَّس حسبما يجب فدونك غايتين شريفتين

الاولى تحصيل الغذاء الروحي . الثانية معرفة ارادة الله

الغاية الاولى من درس الكتاب

الغذاء الروحي

قال سيدنا له المجد ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله مت ٤ : ٦ فالكتاب هو كلمة الله ولذلك هو غذاء النفوس وعليه تتوقف الحياة الروحية . انت تعلم انك تحتاج الى الخبز لاقتيات جسدك فلا تنس احتياجك الى الكتاب لاقتيات نفسك لان الكتاب لنفسك كالطعام لجسدك . اترى لو عاش

الانسان بين الخبز يقلبه او يبحث فيه ويحكم ان هذا
الرغيف انظف من ذاك واكبر . فهل يشبع ؟ . كلا .
لان الشبع لا يحصل بانتقاد الخبز بل باكلهِ . والكتاب
خبز النفس فالحياة تقوم بقبوله لا بانتقاده . اني لا انكر
عليك ايها العزيز قراءة الكتاب لافادة الاخرين . ذلك
من واجباتنا . ولكن علينا ان تستفيد منه اولاً كما قال
بولس الرسول . « يجب ان الحرّاث الذي يتعب يشترك
هو اولاً في الاثمار » ٢ تى ٢ : ٦ افمن الصواب ان
يوزع الانسان الخبز على الاخرين ويموت جوعاً . او
من الصواب ان نعظ غيرنا بما لم تقبله قلوبنا . ان كثيرين
من خدام كلمة الله في بلادنا يشعرون في انفسهم بالجدب
والنشوفة فياتون الخدمة مكرهين ويعظون عن تعلم لا عن
اختبار . وقد عرفت ذلك في نفسي ولا اشك في ان
كثيرين نظيري . فما دواء ذلك . الجواب . الاقبال
عَلَى كلمة الله . فان ذلك الشعور ينشأ فينا من الضعف

الروحي فنحتاج الى القوّة الروحية التي تنشأ عن مطالعة
كلمة الله لاحظ ان البعض يأ كلون لاجل اللذة فيمضغون
الطعام بافواههم ولكن معدهم لاتحتمله . فما هي نتيجة
ذلك . انهم يبقون ضعفاء عديمي السرور . اعرف انساناً
عاشرته نحواً من خمس سنين كان يا كل كثيراً جداً ويرغب
في المستطاب من الاكل لانهُ يلذ به . ولكن ذلك
المسكين معهُ مرض في المعدة — عسر الهضم — ففي اغلب
الاحيان كان يقيء الطعام اللذيذ ويقيء معه ماشربه من
الماء ايضاً وبعض العصير المعدي . ولذلك تراهُ ضعيفاً
مع كثرة اكله . لان الاكل لايفيد الجسم مالم تهضمه
المعدة وينتقل منها الى القلب فالرئتين ثمَّ يعود الى القلب
ويتوزع في كل اجزاء الجسم بواسطة الشرايين . ومما
يستحق الذكر هنا ماشاع عن الرومانيين في اواخر تمدنهم
لما ساءت احوالهم وصارت اللذة غايتهم العظمى . صاروا
يعملون في الولائم غرفاً للاكل وغرفاً للقيء فيا كلون في

هذه ويقيئون في تلك لكي يعودوا ثانية الى الطعام رغبةً في لذته فكانهم «خلقوا ليأكلوا»

اقول اني اعرف كثيرين ممن هم على هذه الحال مع الكتاب · يقرأونهُ كثيراً يلتذون بقراءته يمضغونه — ولكن قلوبهم لا تقبله · فاما انهم يقذفون به من عقولهم واما انهم يتقيئونه بعد دخوله الى قلوبهم والنتيجة انهم يبقون ضعفاء روحياً · اعرف انساناً قال لي انظر ها توراتي قد بليت من كثرة الاستعمال · فسألته ولماذا ترك الكنيسة · قال لان الجماعة لم تستأجر بيتي لتدريس الاولاد فيه · فانظر كيف باع المصلحة الروحية بثمن بخس · وذلك لان الكتاب لم يستقرّ في جوفه · وقد عرفت ان بيته مضر بصحة الاولاد ولذلك لم تستاجره الجماعة · فترى ان قراءة الكتاب دون قبوله في القلب لا تفيد · كما ان رؤية الخبز دون اكله لا تغذي · فانظر كيف يستعمل بعض الناس الكتاب المقدَّس — لا للتغذية

بل للتسلية او اللذة العقلية — فهب انهم واعظون ولهم اليد الطولى في الوعظ افيكفي ذلك · الا يلزم ان ان تدخل الكلمة حياتهم الداخلية وتخرق الى مفرق القلب والروح والمفاصل والمخاخ لكي تميز افكار القلب ونياته ·
قال اشعيا اما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون اجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون اش ٤٠ : ٣١ ·

اخبرنا الاخ مودي انه مرَّ عَلَى اختبار كهذا في حياته · فانه شعر مدة بنشوفة الروح وغمها فاكد انهُ لا يقدر ان يفيد الاخرين ما لم يحبهم · فدخل مخدع الصلاة وخلا بالكتاب المقدس واخذ يراجع عجائب المسيح لكي يرى محبته للاخرين · وبعد ما صرف يوماً او يومين على هذا النمط جدد قوةً روحية وفاضت محبة الله في قلبه · فخرج ووعظ الناس بالمحبة فتاثروا وفاضت دموعهم · فيا اخي اذا كنت واعظاً او لم تكن فانك بلا ريب تشعر

بضعف محبتك للاخرين · تشعر بضعف ثقة بالله وتميل
الى الثقة بالناس · تشعر بخوف من المستقبل · تشعر بضيقة
في نفسك ومرارة روح وعدم ارتضا بالحال الحاضرة ·
تشعر بشوق الى حظ ونصيب في هذه الدنيا · نعم
يا اخي العزيز انا اعلم انك تشعر بكل ذلك وبا كثر ايضاً ·
تشعر بحسدٍ لبعض من لا تحبّ وترغب في زوال نعمتهم
وتبتعد عنهم ابتعاد الكاهن عن الجريح الذي كان مطروحاً
بين اورشليم واريحا · فحين تشعر بذلك اعكف علَى القراءة
انفرد بالكتاب وراجع اياته الكريمة انها الدواء الشافي
لجميع اسقامك الروحية

الغاية الثانية من درس الكتاب المقدّس معرفة
ارادة الله · وذلك من النقط الجوهرية في الحياة الروحية
وفي الخدمة الروحية · قال بولس لاهل كولوسي من اجل
ذلك نحن ايضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين لاجلكم
وطالبين ان تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم

روحي كو ١ : ٩ راجع اف ٥ : ١٧ ورو ١٢ : ٢

انك في الصلاة تكلم الله ولكن في الكتاب الله يكلمك · فكما يهمك ان يسمع الله كلامك يهم الله انك تسمع كلامه · قال احد الاتقياء ان سمع الله كلامنا يتوقف على سمعنا كلامه · نعم ويقاس به · اعني انهُ توجد نسبة ثابتة بين استجابتنا صلواتنا وبين قبولنا كلمة الله بدليل قول المخلص ان ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ماتريدون فيكون لكم يو ١٥ : ٧ · ولكن كثيرين يطلبون من الله مـا يريدون ولا يكون لهم · ولماذا · لانهم غير ثابتين في المسيح وكلمتهُ غير ثابتة فيهم · ويلذ لي ايراد ما اخبرنيه احد اصحابي عن مكالمته اخيه بالتلفون في البرازيل وكان هو في الصنطو واخوه في سانبولو · قال ·

ذهبت الى بيت التلفون وطلبت الصندوق فادخلوني الى غرفة وحدي لاتكلم ماارید ومسك الناظر ساعته لمراقبة الوقت فاخذت آلتي التلفون ووضعت الواحدة في

فمي والثانيـة على اذني لاتكلم بالواحدة واسمع الجواب بالاخرى وقلت اريد فلان نمرته كذا وكذا · وصبرت الى ان قيل لي انه حضر فكلمته وكلمني ولكني شعرت بنشوفة في قلبي لاني شككت في كونه اخي · فخرجت مغموماً · وفيما انا اخرج اذاً بالصوت يدعوني ثانية فرجعت واذا باخي الحقيقي على الآلة يكلمني وذاك الاوّل ليس اخي بل شريكه في المخزن وكان لما طلبت اخي ولم يكن في المخزن اتى شريكه وكلمني · فحين سمعت هذه المرّة صوت اخي ميزته لاول وهلة مع ان لي ست سنوات لم اسمعه · وكان اول قوله لي « كيف حال امي » فتحدثنا بما يلزم وخرجت مسروراً لان اخي الحقيقي كلمني ·

اه يااخي المسيحي الا تصلي كثيراً لالهٍ وهمي · وياتيك الجواب من غير اخيك الحقيقي · فضع اذنك عَلَى الكتاب المقدس حين تضع فمك في صندوق الصلاة · لان معرفة ارادة الله تتوقف عَلَى فهمك

الكتاب وبهذا الاعتبار ارى ان درس الكتاب اهم من الصلاة · لان الله يعرف افكارك قبلما تصلي ولكنك انت لاتعرف افكار الله بدون الكتاب ولذا قال الخواجه ما ير الاحسن ان تسمع مايقول الله قبلما يسمع الله قولك · ومتى سمعت صوت الاخ العزيز — يسوع — تخرج من غرفة الصلاة بوجهٍ طافحٍ سروراً ·

قال سيدنا ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذين يفعل ارادة ابي الذي في السموات مت ٧ : ٢١ · يعني ان الخلاص ليس في الصلاة الشفاهية بل في الكتاب لان ارادة الله هي في الكتاب فكيف تعمل ارادة الله وانت لاتعرفها

وربما تستفيد من النظر الى المعاملات التجارية بهذا الخصوص فنقول اذا كنت مستخدماً في المتجر يكون كلام مستخدمك مدار عملك وناموس حركاتك في السوق وفي المخزن · فتنتظر اوامره ونواهيه باهتمام تام

واذا خالف ارادته المعلنة لك سقطت من حقوق المعاملة·
نعم ان البعض يتصرّفون احياناً بدون تلقي اوامر من معامليهم لانهم من كثرة المراسلة درسوا افكارهم على ان ذلك وان ساغ مرّة فليس بقانون تجاري لاحظ انهم من كثرة المراسلات صاروا قادرين ان يعرفوا ارادة مستخدميهم هكذا الامر في الروحيات· قال بولس اننا شركاء المسيح عب ٣ : ١٤ وفي موضع اخر يقول اننا عاملان مع الله اكو ٣ : ٩ والمعنى اننا مستخدمون فينبغي ان تكون ارادة الله محور اعمالنا وناموس حركاتنا لكي تنجح مساعينا مز ١ : ٣ و ٣ ·

ان الكتاب المقدس هو مجموع الرقم والرسائل المحتوية افكار الله فعلى قدر بحثنا فيها واستيعابها نقدر ان نميز ارادة الله · فمن رام ان يكون خبيراً في ارادة الله فعليه بالتعمق في درس الكتاب

في السنة الماضية سنة ١٩٠١ وقعتُ في ارتباك

من جهة الصلاة الفعالة لاني رايت في كتابات جورج ملر وفي كتابات اندرومري ان صلاة الايمان لاترد٠ ولم اقدر ان فهم ذلك لان كثيراً من صلواتي لم تستجب بعد والآن طُلب مني ان اصلي لاجل المطر ولا اقدر ان اوكد الاجابة ٠ فحوّلت نظري الى الكتاب لارى لماذا استجيبت صلوات ايليا ودانيال في وقت تقديمها وصلواتي لاتاتي بالجواب٠ ففتحت سفر الملوك لاقرأ حادثة ايليا٠ فابتدأت من اوّل الاصحاح الثامن عشر فوقع نظري عَلَى هذه الكلمات «وبعد ايام كثيرة كان كلام الرب الى ايليا في السنة الثالثة قائلاً اذهب وتراءَ لاخاب فاعطي مطراً على وجه الارض امل ١٨ : ١

فوقعت هذه الاية في قلبي موقعاً حسناً وقلت (هاهاه) ان الرب «قال» ولذلك صلى ايليا نعم وظل يصلي وخادمه يذهب يراقب صعود الغيم الى سبع مرّات ٠ ان ايليا بنى صلاته عَلَى قول الرب ٠ولا ريب

عندي في انهُ لو قال لي الرب صلِّ لاجل المطر لكنت اصلي ولا اخرج من غرفة الصلاة حتى استجاب

ثم فتحت دانيال ص ٩ لارى الى اي شيء استند في صلاته حتى اتاهُ الملاك وهو في بدايتها وبلغه الاستجابة ·
واذا في اوّل الاصحاح هـذا الكلام «في السنة الاولى لداريوس انا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب الى ارميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب اورشليم فوجهت وجهي الى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرُّعات بالصوم والمسح والرماد» ·

فانجلت لي الحقيقة تماماً وعلمت اننا نعرف ارادة الله في الكتاب كما لو كلّمنا شفاهاً · فـان اساس صلاة دانيال لم يكن اضعف من اساس صلاة ايليا · ذاك ارسل سبع مرات ينتظر الجواب وهذا اتاهُ الجواب وهو يصلي ·
نعم ان ايليا استند الى كلام الرب له شخصياً ودانيـال استند الى كلام الرب بفم ارميا · ذاك قال للرب انت

قلت وهذا قال له كذلك

فرأيت ان عدم استجابة صلواتها الانها مبنية على مانقول نحن لا على مايقول الله · وتاكدت ان سر الفوز في الصلاة انطباقها على ارادة الله · وعليه قال يوحنا «وهذه هي الثقة التي لنا عنده انه ان طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا وان كنا نعلم انه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم ان لنا الطلبات التي طلبناها ايو ٥ : ١٤ و ١٥

فهل تريد ان تبحث في الكتاب لكي تعرف تلك المشيئة كما بحث دانيال اذكر اذا اننا نبحث في الكتاب — نقراه — لغايتين الاولى الحصول على الغذاء الروحي والثانية معرفة ارادة الله فهذا مقصدك في قراءته الكتاب ·

ثالثاً

كيف تقرا الكتاب

بعد ماعرفت لماذا نقرأ الكتاب يقتضي ان تعرف كيف تقراهُ · لان الفائدة متوقفة على كيفية الدرس كما

على غايته . اعرف كثيرين يقرأون الكتاب ولكنهم لايقراونه حسبما يجب فاذا كنت منهم فاني ارغب ان قودك بنعمة الله الى الصواب . لقد قرات كثيراً من الكتب بهذا الخصوص ووقفتُ عَلَى كثير من القوانين لدرس الكتاب واست احتقر تلك القوانين لانها حسنة والذين سنوها هم اتقياء مخلصون ذوو اختبارات روحية سامية . ولكني احب ان اجمعها كلها في قانون واحد يسهل حفظه والجري عليه وهو

اقرا الكتاب المقدَّس تحت ادارة الروح القدس

قد علمت ان الكتاب اعطي لنا بوحي الروح القدس . فاعلم اننا نفهمه بعمل الروح القدس ونقبله بقوة الروح القدس ونعمل به بعون الروح القدس . هذا هو القانون العظيم لقراءة الكتاب . وقد توصلت الى هذا القانون على هذه الطريقة

سمعت ان مودي كان يقرأ الكتاب المقدَّس عَلَى

أسلوب خاص به وقد استفاد منه ٠ وان جورج ملر كان يقراه على اسلوب آخر وهذا ايضاً توفق في قراته فقلت ان السر ليس في هـذا الاسلوب او في ذاك بل توجد صفة مشتركة بين جميعهم جعلتهم يستفيدون مع تنوع الاسلوب ٠ فاخذت ابحث عن تلك الصفة فعلمت انها درس الكتاب تحت ادارة الروح القدس» وان اختلاف المناهج لايهم كثيراً فبعض الناس يقراون الكتاب وهم واقفون وبعضهم وهم راكعون والبعض مكشوفي الراس والبعض يقراونه بالتتابع والبعض مفصلاً والبعض بصوت اعتيادي والبعض بصوت رنان والبعض بدون تصويت واني موقن ان كل هذه الكيفيات ليست من الاهمية على شيء بالنسبة الى عمل الروح القدس ٠

فالذي يدرس الكتاب تحت ادارة الروح القدس يستفيـد والعكس بالعكس ٠ الروح القدس هو واضع حقائق الوحي وهو وحده يقدر ان يرسمها على صفحات

القلوب كما قال « واكتبها على قلوبهم » . فلا تحل قوة
بشرية محل الروح في ذلك العمل الخطير — الروح هو
الذي يحيي — ومهما اجتهد الناس في الوعظ والحث فلا
يقدرون ان يوصلوا الحق الكامل الى القلب بدون الروح
القدس . لان ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا
بالروح القدس اكو ١٣ : ٣ فهو الذي ينير اذهاننا لفهم
الكتاب . وحين اراد السيد ان يفتح اذهان تلاميذه
ليفهموا الكتاب لو ٢٤ : ٤٠ نفخ فيهم وقال اقبلوا الروح
القدس يو ٢٠ : ٢٢ ففتح الذهن في لوقا وهو مفعول
النفخة في يوحنا . ولا بد من هذه النفخة لفهم الكتب
قبل المعمودية للتبشير بها . فمتى نفخ السيد فينا نفهم
الكتب ولكن كثيرين نفخ فيهم الشيطان فاعمى اذهانهم
عن معرفة الكتب ٢ كو ٤ : ٤ — ٦ . فضلوا لكونهم
لا يعرفون الكتب ولا قوة الله مت ٢٢ : ٢٩

ان الروح القدس يعلن لنا اسرار الله التي في الكتاب

فيحل ما اشكل علينا فهمه او يحملنا علَى تركه الى وقت
آخر وهو يوفق المواضيع الكتابية لاحتياجاتنا الشخصية ·
ويزيدنا رغبة في مطالعة الكتاب المقدَّس ويقرن ذلك
باللذة ويجعلنا نخبيء ذلك الكلام في قلوبنا لئلاَّ نخطىء ·
مز ١١٩ : ١١ ويقودنا في تعليم الآخرين مضامين ذلك
الكتاب فلكي تستفيد من قراءة الكتاب المقدس يقتضي
ان نؤمن بالروح القدس · ويلزم ان تصلي الى الله قبل
القراءة وبعدها ليرشدك بذلك الروح الى كل الحق ·
ويقتضي ان تسلم لنفسك لعمل ذلك الروح المبارك
فتعتزل الافكار والشواغل القريبة حاصرًا كل قواك في
الكتاب عارضاً صفحات قلبك للروح ليرسم عليها ما يشاء ·
واذا شعرت بمحرك للصلاة اثناء القراءة فتوقف وصلّ
ساكباً اشواقك لدى الله لان ذلك عظيم الجدوى ·
ومتى شعرت في نفسك بالفروغ فعاود القراءة لكي يعاودك
الامتلاء فترجع الى الصلاة وبذلك تتمتع بشركة

مجيدة مع الله · لاانكر عليك استعمال بعض الحواشي والتفاسير لكن ذلك غير ضروري · والافضل ان تشرب من راس النبع لان البركة هي في الكتاب المقدَّس نفسه لافي تفسيره فلا يحق الاتكال على العمل البشري·

فياايها الصديق هل اعتدت ان تقرأ الكتاب تحت ادارة الروح القدس · وهل تؤكد كلما شرعت في درس الكتاب انك تحت ارشاده · فاذا اجبت نعم فنعمًا تفعل والاَّ فهل لك مايمنعك من الابتداء الان ·

الفصل الرابع

كم تقرأ في الكتاب ·

بعد تعيين الغاية والكيفية ارغب في توجيه نظرك الى كمية الدرس · نعم ان مجرَّد الكمية دون القصد الحسن والكيفية الحسنة لايفيد شيئًا ولكن متى اقترنت بهما كانت امرًا جوهريًا · ان بعض المؤمنين يكتفون بسماع

كلمة الله اسبوعياً ولذلك تراهم ضعفاء ومنحطين روحياً
وما قولك في من يأكل مرَّة واحدة في كل اسبوع · فقد
مرَّ بك ان الكلمة قوت النفس · فكما يقتضي ان
يقتات الجسد يومياً بالخبز لدوام حياته وتجديد قوته
كذلك يقتضي ان تقتات النفس يومياً بخبز الحياة لدوام
حياتها وتجديد قوتها · فقد كان المن ينزل يومياً حوالي
محلة اسرائيل وكان عَلَى كلٍّ منهم ان يسعى يومياً لجمعه ·
ومن ذلك نستفيد انه علينا ان نستعمل كلمة الله يومياً
لتغذيتنا ولا ريب في ان ذلك غير الصلاة العائلية التي
لابد منها · ان الصلاة العائلية مطلوبة ولكنها ليست
الكل · فنحتاج الى وقت خاص لننفرد فيه مع الله لقراءة
الكتاب تحت ارشاد الروح القدس فهل لك وقت يومياً
تختلي فيه مع الله والكتاب بين يديك للصلاة · وهل
واظبت على ذلك بالتدقيق · هل تنهض من فراشك
والناس نيام لتشترك مع داود في جنى حلاوة الكتاب ·

ان تخصيص المؤمن وقتاً للانفراد مع الله تحت ارشاد الروح القدس هو اهم الحياة الحاضرة او مقياس القوة في الحياة الروحية . ولكن ما اكثر تهاون اولاد الله في ذلك . او ما اقل من يغار على البركات الروحية كما يغار على البركات الجسدية . ولماذا . ان كثيرين يعتذرون انه لا يمكنهم الانفراد مع الله لعدم الوقت وذلك كذب محض لانه لا انسان مهما كان مشغولاً يومياً ليس له وقت يكون فيه بدون عمل ينفرد فيه مع الله ويقرأ الكتاب .
كم وكم من الاوقات نقضيها مع اصحابنا واهالي بيوتنا بالاحاديث الفارغة في اثناء الليل واطراف النهار . اما كان من الممكن تخصيص قسم منها بمحادثة الله بالصلاة مع قراءة الكتاب . اني اعرف نفسي اني اصرف اوقاتاً كثيرة لغير جدوى ومع ذلك اعتذر ان ليس لي وقت لدرس الكتاب . ان جبابرة الايمان الذين اتوا الغرائب قديماً وحديثاً قد اتصفوا بكثرة البحث في الكتب . منهم

يوحنا المعمدان الذي حرّك بوعظه كل بلاد اليهودية فحدثت فيها نهضة روحية عظيمة تلاها شروع المخلص في خدمته الجهارية · ويظهر من خطب يوحنا انه كان مملوءًا من كلمة الله · فانه كان يقتبس منها كثيراً فهو من الذين سكنت فيهم كلمة الله بغنىً ·

وهكذا يقال في دانيال و بولس وابلوس الاسكندري اللذين كان يحاجان في مجامع اليهود مبرهنين من الكتب ان يسوع الناصري هو المسيح مخلص العالم وملك اسرائيل الموعود به· و يوحنا فم الذهب واعظ القرن الرابع كان كثير المطالعة في الكتاب· قيل انه كان يدرس رسالة رومية كل اسبوع مرتين عدا عن قراءته في بقية الاسفار الالهية · وبما انهُ ذاق حلاوتها واختبر فاعليتها اكثر من الحث على درسها والترغيب فيه · وموري واعظ القرن التاسع عشر كان يقضي ثلاث ساعات يومياً في درس الكتاب والصلاة · واذا طالعت المجلات الانكليزية من

سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٩٠ يمكنك ان تعرف شيئاً من عظمة مودي ولكنك سوف تعاين عظمته في ذلك اليوم في نور حضرته الكريمة · وقديس الصلاة بجورج ملر كان يصرف ساعات وهو راكع لدى الكتاب يتلقن منه الارشادات الالهية وفي بعض الاحيان كان يصرف ثلاث ساعات في الصلاة ليوفقه الله الى فهم آية ·

والسيد كارنس الانكليزي كان يصرف كل صباح ساعتين في درس الكتاب · والقائد غردون باشا كان يوجب علَى جميع جنوده ان يتركوه منفرداً ساعة كل صبح · والقائد هفلك الانكليزي قائد جيوش الهند سنة ١٨٥٧ امر الجنود ان ينهضوا الساعة الخامسة صباحاً وكان هو ينهض الساعة الرابعة ليدرس الكتاب

اما شارل فني خادم النهضات الروحية في القرن التاسع عشر فكان يقضي اسابيع برمتها في الصلاة ودرس الكتاب · كما كان يعمل لوثر مصلح القرن السادس

عشر . وكان لوثر يدرس الكتاب اكثر وكان فني يصلي اكثر . فكان نجاح لوثر في انارة العقول ونجاح فني في احياء الضمائر وكل ذلك من ثمار الكتاب

وهكذا يشوع وداود وجميع رجال الايمان الافاضل . ولا عجب في كل ماتقدم انما العجب كل العجب في تهاوننا نحن السوريين في قراءة الكتاب . فاننا ندعي اننا خدام الحق ولكن الى الآن لم تجر في البلاد انهار ماء حي من بطن احدنا كما وعدنا السيد المجيد . ولماذا ؟ . لاننا لم نستق بعد منه كما قال . لم نمتلىء من الروح القدس . لم تسكن فينا كلمة المسيح بغنى . فكم من الوقت تصرف كل يوم مع الله في قراءة الكتاب تحت ادارة الروح القدس . وهل تريد ان تشترك معي الان في طرح النفس امام الله بالاعتراف بالاهمال الواجب والصلاة اليه تعالى ليساعدنا في الاجتهاد في قراءة الكتاب

الفصل الخامس

هل يمكنك فهم الكتاب

قال مخلصنا « فتشوا الكتب » يعني اسفار الكتاب المقدَّس · ولا ريب في ان سيدنا يروم ان تقف بذلك عَلَى نبع الحياة الابدية كما كان لفنكستون يروم ان يقف عَلَى نبع النيل · فهل قصد مخلصنا ان يضلنا بقوله فتشوا الكتب ان الشيطان يقول انك لاتفهم الكتــاب فلا تقرأه · ولكن الروح القدس يقول لك اقرأهُ فانه يعلمك الفهم فلمن تحب ان تصدّق وتطيع

لاحظ ان المطلوب ليس هل تقدران تفهم كل اسرار الكتاب اذا درسته · بل هل يمكنك ان تستفيد من قراءتهِ تحت ادارة الروح القدس · اما الاوَّل فمستحيل وهو فوق طاقة الملائكة واما الثاني فممكن لكل انسان · ونضرب لذلك مثلاً · النهر الذي يمر على مدن وقرى عديدة الى ان يصبّ في البحر · فــاذا سالت ايستطيع

احد ان يشرب كل ماء النهر ويحصره في بطنه · افلا
ترى هذا السوأل غريباً ؟ · كل انسان يقول مستحيل ·
ولكن اذا سألت افلا يستطيع الانسان ان يشرب كفايته
من النهر للارتواء · فمن ينكر ذلك والفرق بين فهم
الكتاب وبين حصر كل اسراره ضمن دائرة الادراك
كالفرق بين شرب النهر وبين الشرب منه · فالاول ممكن
وواجب والثاني مستحيل وغير مطلوب وكثيرا مانسمع
هذا القول لانقدر ان نفهم الكتاب بدون مرشد خبير
لئلاً نضل · فصرنا مضطرين ان نضع امام الناس هذه
المسألة · هل نضر الناس قراءة الكتاب المقدس · فليتأمل
القارىء الى اي حدٍ وصلنا بخصوص الكتاب ·
لااعتراض علَى التفاسير اذا كانت بروح الله وبواسطتها
نشترك في اختبارات الاخوة الذين تقدموا في الروحيات ·
ولكن هل الكتاب سفر مختوم لايفهم منه شيء بدون
تفسير · وهل التفاسير افضل منه · فلماذا اعطاه الله

للبشر. وكيف كان يعمل المؤمنون قبل ان وجدت التفاسير. قال سيدنا فتشوا «الكتب» لاتفاسير الكتب لان الكتب بوحي الروح القدس وليست التفاسير كذلك. فاستعباد الضمائر للاخرين في درس الكتاب ليس مما ينطبق على مشيئة الرب. قال الروح القدس ان كلمة الله تصير الجاهل حكيماً مز ١٩ : ٧ فاذا كان ذلك كذلك يحق لك بل يجب عليك وعلى كل انسان ان يدرسها لنفسهِ ليقتبس الحكمة.

كتب اليَّ احد الاصحاب يقول تعال الى الكتاب المقدس فارغاً من كل شيء حتى من نفسك. نعم ان هذا هو السبيل الوحيد لقبول الحق ان تسمع ما يقول الله لامايقول الناس.

واحب ان اضع امام القارىء العزيز قول بولس الرسول. بالروح القدس لتلميذه تيموثاوس. «وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك

للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع لان كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتاديب الذي في البر ليكون انسان الله كاملاً متاهباً لكل عمل صالح ٢ تي ٣ : ١٥ و ١٦

فلنقف ونتأمل في غنى الروح القدس في هذه العبارة

واني ارى فيها سبع حقائق روحية نافعة لكل من يريد ان يدرس الكتاب المقدَّس

الاولى . ان الاطفال يقدرون ان يعرفوا اسرار الكتب المقدَّسة مز ١١٩ : ٩٩ و ١٠٠

الثانيـة . ان الخلاص بالمسيح يسوع وحده اع ١٦ : ٣٢ ورو ١٠ : ٤

الثالثة ان الكتاب وضع لاجل هداية الناس الى الخلاص يو ٢٠ : ٣١

الرابعة . ان ذلك الخلاص ينال بالايمان اف ٢ : ٨

ورو ٣ : ٢٥

الخامسة · ان الكتـاب المقدس اعطي بوحي الروح القدس ٢ بط ١ : ٢٠

السادسة · انه يبني المؤمنين في الحياة الروحية والخدمة الروحية اع ٢٠ : ٣٢

السابعة · اننا في غنىً عن كل كتاب سواهُ لانهُ يكفي لاعدادنا لكل عمل صالح دوُ ٢٢ : ١٨

ويحسن بنا ان ننظر الى قول الروح القدس بلسان يوحنا واشياء أُخر كثيرين غير هذه فعل يسوع واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه يو ٢٠ : ٣١

تأمل جيداً « واما هذه فقد كتبت لتومنوا ولتكون لكم حياة » ·

أَفينجح الشيطان في تخويفنا من الكتاب وجعلنا نعتقد انهُ للموت · اذا نجح فليس في اولاد الله بل في

اولاده هو . اما اولاد الله فيفرحون به ويتخذونهُ قانون
ايمانهم وحياتهم . افهذا هو ايمانك ام لا .

الفصل السادس

هل تطيع الكتاب .

والاَّ فما هي النتيجة من كل ما تقدَّم . قد علمت
ان الكتاب هو كلام الله ففيه الاوامر والنواهي الواجبة
اطاعتها بلا استثناء ولا تردُّد . ان الطبيب يفحص
المريض ويصف له العلاج ويعلمه طريقة استعماله .
ومعلوم انه على المريض استعمال الدواء كما عين الطبيب .
فاذا لم يات المريض بالدواء المعين فهل له ان يلوم الطبيب
لعدم شفائه . واذا جاب الدواء وخبيء او سكب على
الارض افيحصل الشفاء . واذا شرب المريض العلاج
ولكن على خلاف ماوصف الطبيب افيصح . مثلاً اذا
زاد عليه او نقص منه او اخذه بكميات زائدة عن

المعين او ناقصة · افيؤمن الخطر ؟ · لاريب في انك تجيب لا · هكذا الحال مع الكتـاب المقدّس · فان بعض الناس لايقراونه على الاطلاق · والبعض يقراونه ولا يفهمونه · والبعض يفهمونه ولا يطيعونه · والبعض يفهمونهُ ليس كما يريد الله بل كما يريدون هم · فما الفائدة من كل ذلك · اذا كان بين سيرتنا و بين الكتاب فرقٌ وجب ان نغير سيرتنا حتى توافق الكتاب لا الكتاب حتى يوافق سيرتنا · واذا عوّجنا الكتاب حتى يوافق سيرتنـا نرتكب بذلك خطاين الاوّل خطأ مخالفة الكتاب والثاني خطأ تقويمه ·

قال احدهم اشكر الله لاجل اقتناعي بالامر الفلاني لان لي زماناً طويلاً اجهد نفسي حتى قدرت ان اصدّق ذلك · تامل ان الله ارشد ذلك الرجل الى ان الخلاص بالمسيح وحدهُ · ولغرضٍ في النفس كان يود ان يعتقد خلاف ذلك · فكان ضميره يحاربه مدة ١٢

سنة واخيراً صرّح انه مرتاح . ولكني لا اصدق ان ذلك الاخ ارتاح انما يقصد غش الناس حتى لا يعيروه بانه سالك ضد اقتناعاته

اعلم ايها الاخ ان غايتي في هذا الكتاب امران مجد الله وخيرك فلا تهمني الاختلافات الطائفية ولكن لا تنس انك تدان في اليوم الاخير ليس حسب ما تريد بل بحسب هذا الكتاب (الكتاب المقدّس) فعليك ان تفهمه وتطيعه والاّ كنت من الخاسرين لان الذي يعرف ارادة سيده ولا يعمل بها يضرب كثيراً لو ١٢ : ٤٧ . لان الفضل ليس في المعرفة بل في العمل فمن عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت الله مت ٥ : ١٩ قال سيدنا ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتوه يو ١٣ : ١٧ لان ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يعمل ارادة ابي الذي في السموات مت ٧ : ٢٢

قد رايت كثيرين حين يعلن لهم الله حقاً جديداً ياخذون في التدابير والمساعي ليقيل نفسه عناء الطاعة. وبعضهم يعقدون الجمعيات ويبدون الغيرة في الوعظ والتعليم كانهم يسدون الله خدمةً عوض طاعته. افيرتشي الله بهذه الغيرة. اهو الهنا ام نحن الهه. وهذا الصف كمن سدَّ اذنيه عن احكام الناموس وعكف على الذبائح. فقال الله لهم «اعمالكم كرهتها نفسي» راجع اش ١ ومز ٤٩. فطريق التخلص من تبكيتات الضمير ياصاحبي انما هي الطاعة الصحيحة للكتاب المقدَّس.

الكتاب المقدس هو كتاب تعليمات وتعليماته واضحة ينبغي العمل بموجبها في الحياة اليومية وفي خدمة الرب ولا نقبل لنا خدمة تنافي اقتناعاتنا الداخلية. ان الكتاب المقدس قانون الحياة فلا يكفي ان يعتقد بصحته بل يجب ان نقيس حياتنا اليومية عليه. لكي يكون مركز حياتنا ليس مصلحة انفسنا بل ارادة الله

الفصل السابع

ماذا قال لك الكتاب

اذا خلوت بالكتاب فانهُ يتكلم في الله وفيك ·
واني ارغب في تنبهك الى هذه · ماذا قال لك الكتاب ·

اولاً ماذا قال لك الكتاب في الله

ربما تقول ان الكتاب يقول ان الله عظيم قدوس
خالق الكل حاضر في كل مكان قادر على كل شيء حكيم
بلا حد ولا نهاية · كل ذلك صحيح ولكن قصدي الوحيد
ليس سرد التعاليم اللاهوتية بل حصر النظر في نقطة
واحدة جوهرية · اروم توجيه نظرك الى الصفة الالهية
الشهيرة التي هي بين صفات الله كالابيض بين الوان
اللطيف · وعليها بالاخص يتوقف سعادتنا ومسرتنا
وهي ·

المحبة

لو زار احد المشاهير اربعة رجال احدهم فيلسوف

والثاني سياسي والثالث تاجر والرابع عامل لكان لهم فيه
اربع مواقع للنظر . فان كلاً منهم يراه من جهتهُ ويصفه
كما ظهر له . ولنا من مجموع اوصافهم وصفاً كاملاً له .
كذلك الله جل جلاله انه تعالى اوسع من ان يحيط به
علم وادراك وهو محيط بكل وصفٍ وادراك . ولا نعلم
كيف تراه الخلائق العلوية ولكن الذي نشعر به نحن —
الجنس البشري — من حيث معاملاته ايانا ونحن خطاة
هو صفة — المحبة

. الله محبة .

هكذا هو في اعيننا . لانهُ هكذا احب الله العالم
حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل
تكون له الحياة الابدية يو ٣ : ١٢ الست اروم ان اعظك
ايها القارىء بل ارغب واطلب منه تعالى ان الروح
القدس يعظك لا انا افاذا قبلت من الروح القدس هذا
الاعلان — المحبة — فقد افلحت في درس الكتاب

في اخر ايام المؤتمر الروحي الذي انعقد في برمانا سنة ١٩٠١ اختار القس ماير ان تكون جلسة كزكية انسبة الى كزيك في بلاد الانكليز) فيها يتلو كلٌ عدداً من الكتاب المقدّس ويقدّم طلبة خاصة فتليت اعداد كثيرة في تلك الجلسة من كثيرين . وفي اخر الاعداد نهض قنصل امركا في القدس وقال « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يومن به بل تكون له الحياة الابدية هذه الاية تجدونها في كل الكتاب المقدّس من اول اصحاح في التكوين الى آخر اصحاح في الرؤيا » . قال ذلك وجلس . فضحك الجميع سروراً لتلك النكتة الروحية اللطيفة . واروم ان ابين لك بكل جد ان المحبة موجودة في كل الكتاب من التكوين الى الرويا . قال مودي ان هرسے مورهوس الواعظ الانكليزي الشاب يقدر ان يجد ادلة على محبة الله في كل اجزاء الكتاب . وقال مودي انهُ كان يرى

نور محبة الله في كل آية في الكتاب المقدّس · افتقدر ان تقول كذلك ايها العزيز · هل رايت محبة في كل آيات الكتاب ؟ · دعني اريك ذلك

ابتدىء في سفر التكوين

ففي الاصحاح الاوَّل نرى محبة الله ١ً في جعل الانسان راس الخليقة ٢ً في تسليطه اياه عليها ٣ً في كونها لخدمته ٤ً في سرور الله الخاص به · وفي الاصحاح الثاني نرى محبة الله · ١ً في غرسه الجنة للانسان ٢ً في اعطائه معيناً نظيره ٣ً في تكريس السبت لراحته

وفي الاصحاح الثالث · ١ً انه نزل يفتش عنهُ كما يفتش الراعي عَلَى خروفه الضال ٢ً اعطاؤه الوعد بالمخلص ٣ً كسوتهُ اياه جلداً رمزاً الى المسيح

وفي الاصحاج الرابع ١ً في قبول الذبيحة الدموية ٢ً في انذار الخاطىء —قايين— وعرض

التوبة عليه ٣ في انتصاره للصالحين من ظالميهم

٤ انه وهب الجنس البشري زرعاً مقدساً في شيت بدل هابيل الشهيد ٥ انه ارشد البشر بالروح القدس لنظم الاجتماعات الروحية

وفي الاصحاح الخامس ١ في اعطائه بنين وبنات للانسان لدوام النوع البشري ولا ريب في مساواة البنين للبنات في اجمال التاريخ في الدنيا وذلك من المزايا الالهية الحكيمة ٠ ٢ في رفع اخنوح اليه لتاسيس الايمان بالخلود في قلوب الناس ٣ في ولادة نوح ادم الثاني

ومن الاصحاح السادس الى الثامن نرى محبة الله اولاً من اختيار نوح ٢ في هدايته فى بناء الفلك ٣ في اغلاقه عليه ٠ ٤ ابادة الاشرار ٥ حفظ الابرار ٦ تنشيف المياه ٧ تجديد العهد ٨ اباحة اكل اللحوم ٩ سنة

القتل ١٠ بركة اولاد نوح ١١ ترتيب الفصول ١٢ سروره بذبيحة نوح الدموية

وفي الاصحاح العاشر بتكثير الانسال وتفريق الشعوب

وفي الحادي عشر · بتفريق العشائر واختيار الذرّية المقدّسة من نسل سام

وفي الثاني عشر · بدعوة ابرهيم وافرازه ليكون ابًا للكنيسة المنظورة وفي بقية سفر التكوين نرى محبة الله بالحوادث المتوالية المتعلقة بعناية الله بذرّية ابرهيم في كنعان وفي مصر

وفي سفر الخروج نرى محبة الله في انقاذهم من مصر وقيادتهم في البرية وفي سفر اللاويين باعطائهم الرموز الى المسيح

وفي سفر العدد بردعه الاعداء عن ضرّهم مدة ٤٠ سنة ·

وفي تثنية الاشتراع بتذكيرهم وانذارهم

وفي سفر يشوع بتمليكهم الارض حسبما وعد

وفي بقية التاريخ — القضاة والملوك — كلها حلقات محبة الله في عنايته بشعبه باعطائهم النبوات وفي نمو الحياة الروحية بينهم وتهذيبهم جيلاً بعد جيل ٠

وفي بشائر العهد الجديد تجسمت محبة الله في شخص يسوع المسيح لابسة حلة التواضع الذي هو ابهى ملبوساتها وقد ظهرت محبة الله في شخص يسوع المسيح ظهوراً كاملاً

١ً في تعاليمه الحلوة ٢ً في عجائبه الكثيرة ٣ً في تجربته في البرية ٤ً في اختياره تلاميذه ٥ً في طول اناته عليهم ٦ً في تعليمهم ٧ً في وداعه اللطيف لهم ٨ً في صلاته الشفاعية ٩ في صلبه ١٠ في موته ١١ في معاشرته تلاميذه بعد قيامته ١٢ في بركته وقت الصعود

١٣ في سكب الروح القدس ١٤ في سهره
عَلَى الكنيسة ١٥ في الاعلانات التي في الرسائل
١٦ في اعلانه الاخير «الرؤيا» ١٧ في
التحريضات لملائكة الكنائس ١٨ في قيادته المختارين
١٩ في قلبه بابل ٢٠ في مجيئه الاخير
٢١ في خاتمة الإنجيل بالنعمة والمجد · كل هذه
الامور حلقات في سلسلة المحبة اما النقطة المركزية في
اعلان محبة الله للجنس البشري في حياة المسيح فكانت
في حمل خطية العالم

ولو قصدت اطالة الشرح في تبيان محبة الله المعلنة
في الكتاب لاقتضى ان اكتب مجلداً يوازي الكتاب
المقدّس حجماً · افرايت ماذا يقول الكتاب في الله —
انهُ محبة

والان حوّل نظرك اليك لنرى ماذا قال الكتاب
فيك هل خلوت بالكتاب ونظرت سطورهُ في ضوء

السراج ليلاً . فماذا كانت شهادته فيك — في حالتك الادبية — في اخلاقك — في اهليتك في مستقبلك . انك تحب من يمدحك . ولكن الكتاب لايعرف التمليق . فلم يعط لتمليقنا بل لاصلاحنا . فلا يقول مايرضيك بل ماينفعك . انه يقول فيك كثيراً ولكن خلاصة كلامه تجدها في هذه الجملة

وزنت في الموازين فوجدت ناقصاً دا ٥ : ٢٧

لاحظ انه لم يقل لك هذا القول وانت ترعى الاغنام بل وانت ملك في اعلى درجات مجدك وابهى مظاهر بهائك واسعد ليالي حظك . فقد كنت ممثلاً في بيلشاصر ملك بابل ابن نبوخذنصر الملك العظيم فاتح البلاد وسابي الامم . وشرح القصة هكذا . (انظر دانيال ص ٥)

ان الله رفع بنوخذنصر وسلطه على كل البشر وعلى سمك البحر وطير الهواء . فتعظم وارتفع وشمخ قلبه على الله . وتكبر وادَّعى المجد لذاته فحطه الله من مجده وانزله

عن كرسيه بنزعه عقله منه فصار كالبهائم حتى علم ان
العالي مرتفع في مملكة الناس وانت يابيلشساصر ابنهُ
مع انك عرفت كل ذلك لم تتخذه عبرة لك · بل
شمخت وارتفع قلبك ودنست الانية المقدسة بتنجسك
اياها امام سراريك ووزرائك وسبحت آلهة الفضة
والذهب والنحاس والحديد والخشب والحجر التي
لاتبصر ولا تسمع ولا تعرف اما الله الذي بيده نسمتك
وله كل سلطانك فلم تسبحه فلذلك ارسل من قبله اليد
الكاتبة علَى مكلس الحائط علَى صفحات التاريخ بجانب
نور البحث والاختبار هذه الحقيقة

وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً

الوازن · هو الله وازن القلوب والارواح

والموزون · هو الانسان جميع بني البشر هم في
الموازين الى فوق

الميزان · هو شريعة الله — المقياس الكامل الخالي

من كل خطأٍ وخلل

ولماذا وجد الانسان ناقصاً ؟ · لانه فارغ وكل فارغ خفيف اي ١١ : ١٢ وكيف كان ذلك · اعلم ان الله خلق الانسان ملآن حكمة وقداسة وبارة وكان المطلوب منهُ الثبوت في تلك الحال لمجد خالقه · ولكن الانسان سقط من تلك الحال حباً بمجده الذاتي — ليصير كالله — وذلك باغراء الشيطان · فاصبح الانسان مقلوباً رأسه الى الاسفل ورجلاه الى فوق ففرغ مما فيهِ من الحكمة واصبح في حالته الحاضرة سخرة لكل راءٍ فصار يؤثر الجهل عَلَى الحكمة والحق عَلَى البطل والنجاسة عَلَى القداسة والشيطان عَلَى الله وجهنم على السماء والموت عَلَى الحياة · فصح فيه القول انسان في كرامة ولا يفهم يشبهِ البهائم التي تباد مز ٤٩ : ١١ فهل انجلت لك الحقيقة بنور الكتاب · افلم يسقط الانسان من مجده وهو في الجنة · اولم يتمرغ ابن ادم بدم

اخيه وهو بعد غض في الارض اولم تمتلىء الارض ظلماً
منهم فى اسرع وقت · اولم يظهر الفساد في الجنس
البشري ومعاكستهم ارادة الله في حال خروجهم من
الفلك · اولم يزيغوا عنه وهم بعد في سيناء تحت الرعود
والبرق المخيفة · اولم تظهر حماقة الانسان في كل نقط
التاريخ في ايام القضاة والملوك والانبياء ·

وماذا بدا من الانسان يوم مجد الله لخلاصه · افلم
تمتلىء كاس جهله وحماقته في كل معاملاته ابن الله اولم
يطفح ذلك الكاس ايضاً بصليب المسيح · كم اظهر من
الحب للانسان والحنان عليه وكم اظهر الانسان من البغض
للمسيح والقساوة عليه · وكم اظهر المسيح من اللطف
وكم اظهر الانسان من الخشونة · وكم ابدا المسيح من
الاحسان وكم ابدى الانسان من الاساءة · حتي ختمت
الغرائب بمدايدي البشر النجسة الى تابوت العهد المقدس
لذي هو جسد ابن الله مستودع الحق ومنبع النعمة

فسمروه ولم يخشوا سوء العاقبة اهانوه · قتلوهُ · هـذا منتهى تاريخ الانسان · فيايها العزيز ان الكتاب يقول لك وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً

وُزنت بالعدل

وُزنت بالضمير

وزنت بالناموس   وفي كل هذه الموازين وجدت ناقصاً

وزنت بالانجيل

وزنت بالصليب

مركز الاعلان

قد لذّ لي منظر خارطة العالم اذ رايت فيها جميع اسلاك البحر البرقية تتجهُ الى لندن اعني ان جميع خطوط التلغراف من افريقيا ومن الهند ومن الصين ومن اوستراليا ومن اليابان ومن كيانا ومن نيويورك ومن كندا ومن باريس ومن برلين تتجهَ الى لندن · فكأَنّ لندن مركز دائرة العالم · وهكذا نرى يسوع المسيح في الكتاب فقد

وضعه الله مركزاً في دوائر العالم دوائر العنايـة والفداء ليجمع فيه كل شيء في السموات وما علَى الارض في ذاك فالرموز تتجه اليهِ ومنه تستمد نورها . والانبياء تشير اليهِ وفيه تفيض شروحها . والنظامات الرمزية مركوزة عليه ومنهُ تقتبس معناها .

والكفارة ناشئة عن صليبه . والمحبة الالهية تجلت فيه

وخطية الانسان وضعت عليه . والمصالحة به صارت . وملء الله حل فيهِ . والروح القدس ارسل باسمه . والدينونة لامره سلمت ومجاري التاريخ تتقاطع فيه . وقد دفع الى يده كل سلطان في السماء وعلَى الارض وكل ذلك واضح في الكتاب المقدس وضوح الصبح لذي عينين . فما احلى قول الكتاب واسمى ما يعلم . حقاً ان شهادة يسوع روح النبوة رو ١٩ : ١٠

الفصل الثامن

ماذا عمل فيك

اتقدر ان تقول مع المرنم كلامك احياني· اشكر الله لاني استطيع ان اقول ذلك بكل ضمير صالح نعم كلام الله احياني · فلقد شرعت ادرسه منذ نعومة الاظافرواتيقن اني حصلت به عَلَى الحياة ولا شك في انه احيا كثيرين غيري لانهُ «كلمة الحياة» فهو يقودنا الى ينابيع الحياة لانه يخبرنا عن المسيح الذي فيهِ كانت الحياة — بل هو الحياة — وواهب الحياة · والكتاب يبلغنا الحياة لانه يحملنا عَلَى قبول الحياة التي في المسيح يسوع ·

الحياة تحصل بالايمان والكتاب يعلمنا كيف نؤمن وبمن نؤمن كما قال في يو ٢٠ : ٣١ ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه ·

فهل حصلت على هذه الحياة ايها العزيز

ان اجبت لا . فانك لم تقرأ الكتاب بعد كما يجب فاعكف عَلَى القراءة فان ورق الشجرة لشفاء الامم . ان فهمك الكتاب وعملك بمقتضاهُ يتوقف عَلَى شيء واحد وهو

الحياة

ولا شيء يغنيك عنها في عالم الطبيعة فمتى حصلت على الحياة حصلت عَلَى تلك كل الامور وان خسرتها خسرت الكل . واذا كنت حياً لا يلزمك حث كثير لتدرس في الكتاب لانك ذقت لذتهُ وصرت قادراً عَلَى معرفة قيمتهِ . ولكنك مادمت امام الكتاب جثة باردة فانك في حالةٍ يضعف معهـا الرجاء في ان يوثر فيك حث او تونيب . ما اكثر الذين امام الكتـاب كابنة يايرس . فقد كانت مضجعة والجموع من حولها يبكون وهي لا تشعر ؟ ولماذا . لانها ميتة . لقد كانت والدتها الحزينة تسجم عَلَى فراقها سخين المدامع وصوت نحيبها

مما يفتت الاكباد لكن الصبية لم تتأثر مما حدث — وهل يتأثر الموتى ؟ · ولكن حين امسك الذي هو القيامة والحياة بيدها وناداها قائلاً « ياصبية قومي » فتحت عينيها ورات من حولها وامامها · وحينئذ علمت حقيقة حالها وشاركت امها في عواطفها· فياليت ابن الله يمسك بيد كل من يقرأ هذا الكتاب و يناديهم بصوته اللطيف — والسامعون يحيون — ليفتحوا عيونهم و يروا جمال طلعته البهية وحلاوة نظرته السموية · اه كم انت خاسر ايها الشقي المغمض العينين عن محبة الله ·

حنا العتيق وحنا الجديد

احببت كثيراً هذه القصة وارجو انك تتخذها منبهاً لك علىَ الحياة الجديدة في المسيح وهى · ان احد الباعة واسمهُ حنا كان موصوفاً بالسفاهة والتجديف والشتائم حتى صار مضرب المثل · وكان الجميع يعرفونه · ولكن بنعمة الله حدث له ما ارجو انهُ يحدث للقارىء

العزيز — تجدّد — فصار لطيفاً حلو الشمائل يانس الكبير والصغير · فاتت دكانه امراة لم تعلم ماحدث فيه من عمل النعمة فظنته رجلاً آخر فسالته اين يوحنا فقال لها انا هو ماذا تريدين يا عمتي · فقالت لست حنا لانه رجل سفيه عياط وانت خلاف ذلك · فقال باسماً · اي نعم ولكن حنا العتيق مات وانا حنا الجديد

فهل انت كذلك ايها القارىء العزيز · هل راى فيك الناس في سيرتك — في كلامك — تغييراً جوهرياً حتى صار في قلوبهم خوف الله · اننا نقرا في انجيل لوقا ص٨ عن اهالي جدرا انهم لما خرجوا الى حيث كان يسوع وراوا ذلك المجنون الذي كان عرياناً متوحشاً صار الان عاقلاً ولابساً وجالساً عند قدمي يسوع خافوا · « خافوا » من القوّة التي احدثت ذلك التغيير

اعرف رجلاً كان سكيراً ولكنه اهتدى الى الرب وصار مؤمناً حقيقياً · فزاره احد عشرائه في السكر وصار

بحادثه كعادته · ولكنه لم يعلم ان صديقه لبس روحاً
جديدة · ثم شرع يتكلم معهُ بخلاف العادة كلاماً روحياً
سامياً · فتعجب صديقه ونهض بسرعة وخرج من الشباك
تاركاً حذاءهُ في العتبة وقال اهذا هو جرجس؟ فانظر
ايها الاخ ما اسمى المجد الذي يقدَّم لله بواسطتك اذا كنت
تسمح للكتاب ان يحييك و يجعلك لاعلان محبة كبولس

نوعا الحياة الروحية

يوجد نوعان من الحياة في سيرة اولاد الله

النوع الواحد حياة الجسد · والنوع الاخر حياة
الروح · وبهذا الاعتبار يقسم المؤمنون الى جسديين
وروحيين · فحياة الجسديين توصف بالاضطراب
والتشويش وكثرة السقطات · اما حياة الروحيين فبالسلام
والهدوء والثبوت ضد زعازع الحياة الحاضرة · ولايضاح
الفرق بين الحالتين ناخذ اربعة من رجال الله وهم يوسف
وشمشون ويونان ودانيال وننظر في حياتهم نظراً انتقادياً

فانظر في حياة شمشون وحياة يوسف · قد كان شمشون من جبابرة الايمان وعمل الله بيده خلاصاً عظيماً لانهُ كان مكرَّساً للرب من اول حياته · ومع ذلك لا نرى السلام مالكاً في حياته بل نرى التشويش والاضطراب مخيماً فيها · وقد ختمت بموته غريباً بين الغلف · ولماذا ؟ لانه كان غير امين في حياته الروحية · كان ذا موهبة سامية ولكنه كان سالكاً بحسب الجسد ولم تكن له حرّية رجال الله · فكان يتنقل من امراة رديَّة الى اردأ حتى فارقه الرب اخيراً · وهذا حال الوف من اولاد الله يختلطون بالمحرمات ويحبون حياة مركزها الجسد فيفارقهم الرب وذلك لسوء طالعهم · ولكن ارفع نظرك الى حياة ذلك الصديق يوسف انها حياة قانونية صاعدة صعوداً قياسياً الى الاعلى · ومع ان يد العدو امتدَّت لتسلبها ذلك المجد الباهر وخيمت فيها غيوم المصائب وقتاً ما · لكن مجد تلك الحياة كان اعلى من ان يكشف فشق الغيوم

والظلمات واضاء في صفحات التاريخ حتى انبهرت منه الابصار واصبح اسمه بركةً ولماذا ؟ لانه كان اميناً للرب محافظاً عَلَى تلك النسبة المقترنة بالبركة فحياة يوسف تمثل لنا حياة ذلك الصف الظافر في اولاد الله الذين لا ينزلون من مجدهم الادبي ليتنجسوا مع العالم وهم يقولون مع داود خبأت كلامك في قلبي لكي لا اخطىء اليك مز ١١٩ : ١١

ثم لنقابل بين حياة يونان وحياة دانيال · فقد كان يونان نبياً وارسله الله في خدمة نجحت نجاحاً غريباً وبواسطتها خلصت نينوى المدينة العظيمة · ولكن كيف كانت احساسات يونان هل كان مسروراً وانوار الرضى تطفح عَلَى محياه · كلا · ولماذا · لانه لم يكن خاضعاً لارادة الله عن اختبار · لم يكن مسلماً كل اموره للرب · فلذلك كان مكدراً وان نجح · او ليس يونان مثالاً لكثيرين من خدام الله الذين يسوقهم الاضطرار الى خلاص الاخرين وهم غير مسرورين لانهم يفضلون

رايهم عَلَى مشيئة الله وراحتهم على خلاص الاخرين ·
فهل يقدر صاحب روح نفساني ان يسرّ · كلاَّ · ثم
انظر الى دانيال · كان في حالة صعبة وفي ظروف معاكسة
النجاح على خط مستقيم · ولكنه كان في بابل كيوسف
في مصر · كان في تقدم مستديم · كان مرتفعاً في اعين
الله والناس بالرغم عن الحساد والمقاومين · لانه كان
يدرس الكتاب ويعمل به · كانت مشيئة الله ناموس
حياته كما يظهر لنا من سيرته · فقد عرف من الكتاب
انه لا يجوز له ان يتنجس بلحوم نجسة فابي ان ياكل من
اطايب الملك · وعرف انه لا يجوز ان يسجد ويعبد غير
الله فلم يخالف ذلك ولو طرح في جب الاسود · وعرف
ان الله يستجيب المستغيثين به فعقد عَلَى الصلاة مع اصحابه
حتى انكشف له السر الذي عجز الحكماء والمنجمون في
بلاط الملك عن حلهِ · وعرف من الكتب ايضاً انهُ بعد
ماسبي يهوذا سبعين سنة يرجعون الى اورشليم فوقف

يصلي امام الله لاجل رجوعهم حسب الوعد · فهل تريد
ان تكون من هذا الصف ايها الحبيب اسمع اذاً ماجاء في
المزمور الاوَّل · طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة
الاشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم
يجلس لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموس يلهج
نهاراً وليلاً فيكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه التي
تعطي ثمرها في اوانه وورقها لايذبل

وكل ما يصنعه ينجح

فتيقن هذه الحقيقة « اذا كنت كما يريد » الله
يكون الله كما تريد · ان السبب في انحطاط كثيرين
روحياً وقلة هيبتهم وعدم تأثيرهم انما هو عدم اعتبارهم
الكتاب كما يجب · ولكن الذين سكنت فيهم كلمة الله
وتأملوا في محبته فهم كالارز في لبنان دساماً وفي زمن
الشيخوخة يثمرون · قال بولس الرسول « والآن
استودعكم يا اخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة » هي قدرة

الروح العامل في الذين يطيعون الكتب فاعط روح
الله حرية للعمل فيك تختبر قوة الله في حياتك ·

الفصل التاسع

ماذا عملت بالكتاب

كل ما زادت قيمة البركات التي تنالها من شخص
زاد اعتبارك لذلك الشخص وزدت بهِ التصاقاً ·
ويحسن ان نتخذ ذلك مقياساً للكتاب القدس عمله
فيك وعملك بهِ · اننا نقرأ في لوص٧ عنه الخاطئة التي
احبّت كثيراً · وقد بيّن له المجد ان سبب ذلك « انهُ
غفر لها كثيراً » لان من يغفر له كثير يحب كثيراً ·
ومن يغفر له قليل يحب قليلاً · فاتت اليه بقلبٍ
مفطور وبرهنت محبتها له وشكرها محبتهُ في وسط
الجمهور

وكذلك مريم اخت لعازر التي ملكت محبةُ السيد
قلبها قد اشتهرت تلك المحبة ليلة سكبت الطيب على

راس سيدنا وقدميه · وقد قال له المجد محامياً عنها « انها عملت ما عندها » · وقد اخبرنا الكتاب انها كانت تجلس عند قدمي السيد تسمع كلامه · لان لذة الاستماع شغلتها عن الواجبات الاخر · فهل عملت بالكتاب كما عملت مريم · هل لذذت بهِ فصرت تفضل استماعه وهل كسرت قارورة قلبك عليهِ ليملأ البيت من رائحة ذلك الطيب ·

قد ذكر داود النبي امرين يعملهما المتقي بالكتاب قال ايضاً شهاداتك هي لذتي اهل مشورتي فالامران هما · الالتذاذ بكتاب الله واتخاذه مشيراً

اولاً الالتذاذ بكتاب

هل تلتذ بكتاب الله ايها القاريء · ان كثيرين لايلتذون به لانهم لايمضغونهُ جيداً في عقولهم ·

كنت مرّة واقفاً امام دكان احد اصحابي وهو سمان وكان عنده جوز الطيب الهندي ولم اكن قد ذقته

قبلاً فسالتهُ اهو لذيذ فقال انه لذيذ جداً · فسالته ان يكسر جوزة ويبيعني قطعة منها لاذوقها ففعل · فاخذت القطعة وشرعت آكلها فلم اجدها لذيذة كما كنت اتوقع فنظرت اليه نظرة فهم منها مرادي · فقال لي « نعم يا اخي نعم » فنعمت واشهد عنه اختبار بلذة جوز الطيب ·

فربما تكون في درس الكتاب نظيري في مضغ الجوز الهندي اعني انك درسته ولم تجده كما وجده داود — احلى من العسل وقطر الشهاد فاقول لك نعم يا اخي نعم · انك لم تختبر الكتاب فلذلك لم تذق حلاوة الرب ومتى تأملت الكتاب جيداً تقدر ان تقول مع داود « ما احلى كلامك لفمي احلى من العسل لحنكي » ·

وحينئذٍ يصير شوقك لكلمة الله لاجل اللذة الروحية · وهذا يجعلك تقوم ليلاً لتشترك مع رجال التقى

في حمده وتسبيح اسمهُ الكريم علَى غنى اسراره .

ثانياً استشارة الكتاب

« اهل مشورتي » توجد مشورتان . الواحدة من ابليس والاخرى من الله . الواحدة ذكرت في اول اسفاره — التكوين — والاخرى ذكرت في آخرها — الرؤيا — فالاولى قول الشيطان لحواء « لن تموتا » — كُلا من هذه الشجرة — والثانية قول المسيح لملاك كنيسة اللاودكيين اشير عليك ان تشترى — والعالم قسمان . قسم يذهب وراء مشورة الشيطان وقسم يذهب وراء مشورة المسيح كوكب الصبح المنير . فمن اي القسمين انت . اما الكتاب فيشير عليك باطاعة المسيح — الصادق — لامشورة الشيطان — الكاذب . فهل تريد ان تتخذ الكتاب دليلاً لك الى المشورة الصالحة في كل الامور .

لكل ملك مشيرون . والملوك يعرفون قدر المشيرين

لان الخلاص بكثرة المشيرين · ان بسمارك مشير المانيا
كان المقرَّب العظيم من الامبراطور وليم الاوَّل امبراطور
المانيا فكان يلوذ به دون سائر الوزراء ورجال الدولة ·
فكان يجالسه عَلَى الدوام ويصحبه في السياحات والتنزهات
ويرجع اليه في كبير الامور وفي صغيرها · وهذا كان
سر نجاح الامبراطور وليم · وهكذا كانت فكتوريا ملكة
الانكليز تصغي الى مشورة حكماء بلادها وتحلها محل الاعتبار
فاذا كان الكتاب مستشارك كما كان بسمارك مستشار
غليوم فنعما تفعل · فهل انت قائم بحق واجبه · اترجع
اليه في كل الامور وتصحبه في كل يوم وفي كل حال
فلتكن هذه الكلمات التي انا اوصيك بها اليوم على قلبك
وقصها على اولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك
وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم
واربطها علامة عَلَى يدك ولتكن عصائب بين عينيك
واكتبها عَلَى قوائم ابوابك تث ٦ : ٦ — ٩ من اعتنق

الكتـاب لايخزى فاجعله قلادة لعنقك وحلية لراسك
واربطهُ بحبال قلبك واقرنه بحياتك

الشريعة نور الوصية مصباح · فتفعل حسناً اذا
انتبهت اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم الى ان
ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم ٢ بط
١ : ١٩

خاتمة الكتاب

في العصر الذهبي

ويكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون
ثابتاً في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه
شعوب كثيرة ويقولون هلمَّ نصعد الى جبل بيت الرب
الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله
لانهُ من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب
فيقضي بين الامم وينصف لشعوب كثيرة فيطبعون
سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل لاترفع امة علىَ امة

سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد · فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها · والبقرة والدبة ترعيان تربض اولادهما معاً والاسد كالبقر يا كل التبن ويلعب الرضيع عَلَى سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الافعوان لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لان الارض تمتلي من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر · اش ٤ و ١١

لاحظ ان السر في عموم السعادة هو انتشار الانجيل في كل الارض وقبول جميع البشر اياه في قلوبهم · وهذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها عَلَى لوح قلوبهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً ولا يعلمون كل واحد صاحبه وكل واحد اخاه قائلين اعرفوا الرب لان الجميع سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب ار ص ٣١ : ٣١ و ٣٢

نعم نعم . ان الكتــاب المقدّس يحوّل الاشرار
الذين كالافعى الى حملان وديعة اليفته يستأمن بهم وتلذ
معاشرتهم . ونشكر الله لان لنا عربونات لذلك كالافريقي
الشهير وجون نيوتن وڤالانتين واوغسطين وغيرهم

فاذا قبلت الكتاب المقدّس الآن ابتدأت مملكة
الله فيك — دخلت في الالف سنة . ومتى قبل الجميع
الله تبتدىء الالف سنة في العالم عموماً . الكتاب مفتاح
الملكوت . والمفاتيح التي اعطاها السيد لبطرس انما هو
بشانها الحياة الابدية . وقد فتح بها في يوم الخمسين فدخل
الملكوت ثلاثة آلاف . وما زالت تلك البشارة تنتشر
وعدد الذين يقبلونها يزداد حتى اننا نرى في روص ١٠
ذلك الملاك المجيد نازلاً من السماء الى الارض حاملاً
بشارة الحياة الابدية . وقد وضع لاحدى رجليه على البر
والاخرى على البحر واقسم بالحي الى ابد الابدين انــه
لايكون زمانٌ بعد بل متى بوّق الملاك السابع يتم سر الله

كما بشر به عبيده الانبياء . وهكذا صار في اخر الاصحاح الحادي عشر . فانه حين بوّق الملاك السابع صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه وانا اليوم متوقعون ذلك البوق . ان ملاك العهد واضع احدى رجليه على البر والاخري عَلى البحر . اعني ان قوّة انجيل المسيح تعمل الان براً وبحراً والسفن والعربات تنقل المرسلين والمبشرين بالانجيل من مكان الى مكان واعلام الحق تخفق في كل اقطار الدنيا ولسوف يرن ذلك الصوت القائل

هللويا

قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه

السلسلة العظيمة

ورايت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة عَلى يدهِ فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقيده الف سنة وطرحه في

بئر الهاوية حتى تتم الالف سنة

فما هي تلك السلسلة · ومن هو ذلك الملاك

اولاً السلسلة من اي معدن · ان قلت الحديد فالحديد يصدأ وان قلت من النحاس فالنحاس لا يوجد في السماء · واحب ان تذكر ان القيود الحديدية لم تضبط الشيطان بل كان يزأر في السجون وقد قطع السلاسل وكسر القيود · فالسلسلة اذاً من الذهب لانه المعدن الوحيد في السماء

والملاك هو نفس ملاك الاصحاح العاشر والسلسلة العظيمة التي عَلَى يدهِ هي ذلك السفر الصغير الذهبي · نعم انه في عيون الناس صغير ولكنه في عين الشيطان سلسلة عظيمة تقيده عن اضلال الناس · فلسوف يتقيد الشيطان بالكتاب هذه هي السلسلة العظيمة · لاحظ ان الذي كان فيه اللجئون ربطوه بالسلاسل والقيود فخاب املهم في ضبطه · لكن لما جاء المسيح ربطه عن الرجل

— خلصه منهُ — وهكذا الذين استولى عليهم الشيطان مهما حيوا وجلدوا وخسروا واهينوا لا يزالون اشراراً . ولكنهم متى قبلوا الكتاب تقدَّست قلوبهم وتقيد الشيطان عنها

سلكا السلسلة

الكتاب المقدَّس يحتوي العهدين القديم والجديد ومع انهما جوهرياً كتاب واحد فاذا شئنا التمييز بينهما نقول خلاصة العهد القديم = قداسة — وخلاصة العهد الجديد — محبة .

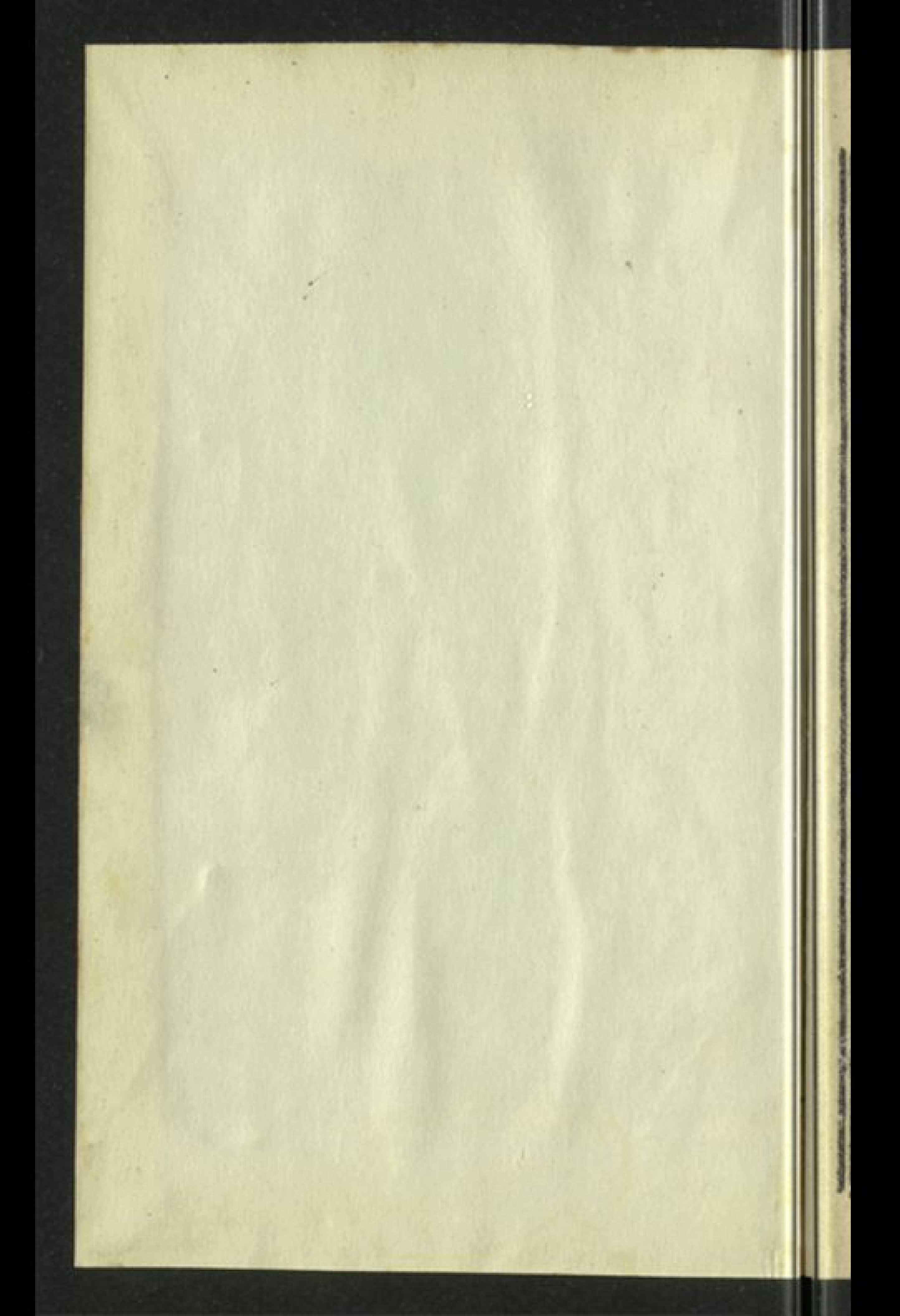
فالعهد القديم يوصف بكلمة واحدة هي القداسة لان فرائضه وطقوسه وذبائحه وغاية الله العامة فيهِ تتجه الى هذه النقطـة — القداسة — وخلاصته . كونوا قديسين لاني انا قدوس .

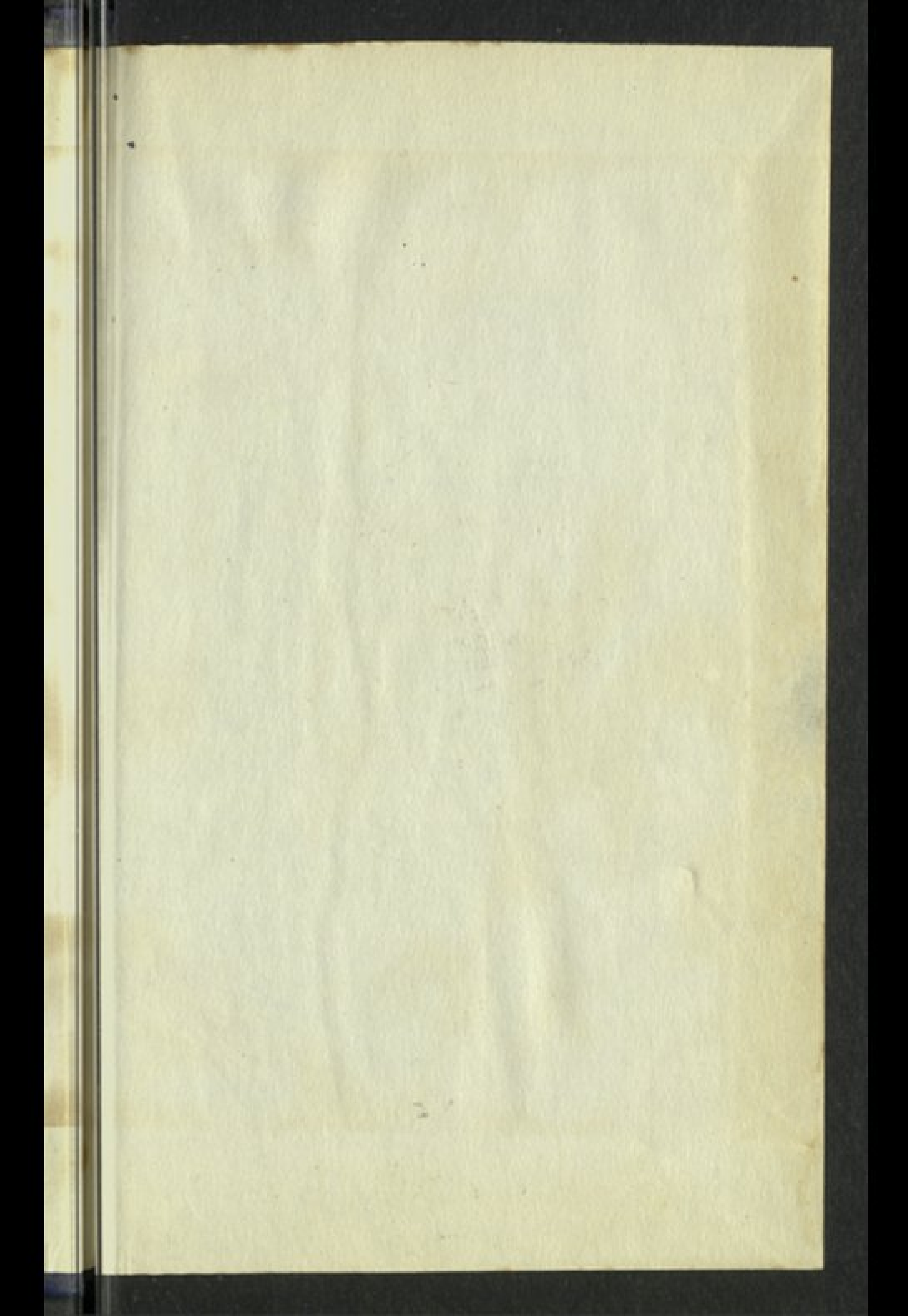
والعهد الجديد يوصف بكلمة واحدة هي المحبة لان تجسد المسيح وموته وقيامته وصعوده وسكبهُ الروح وانتشار

الايمان كله يترجم هذه الجملة   الله محبة

ثم لاحظ ان العهدين متداخلان . فقداسة الله هي قداسة محبة ومحبته هي محبة قداسة الله محبة وهو ايضاً قدوس وكلام الله يعلن لنا ماهو . فكتاب الله هو كتاب المحبة والقداسة وهذه هي السلسلة التي يتقيد الشيطان بها

ماذا اشقى الحياة البشرية ? . البغضة والنجاسة . ومتى تزول الشقاوة من العالم? متى ملكت المحبة والقداسة . ومتى تملكان ? متى عاش المسيح في كل مومن . وكيف ذلك ? متى امتزج العهدان في روح كل انسان . حينئذ يتقيد الشيطان عن كل قلب ويملك الرب وحده . ومتى عمّ ذلك الخير جميع افراد الجبلة البشرية يرن في الجو صوت الجماهير الغفيرة في السماء . هللويا قد ملك الرب القادر على كل شيء . صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه






AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

